جامعة دمياط
كلية الآداب
قسم الاجتماع

بحـــث بعنـــوان

الشباب الجامعى والمشاركة السياسية " تحليل سوسيولوجى "

دكتـــور

صبرى بديع عبد المطلب الحسينى

٢٠١٣

الشباب الجامعى والمشاركة السياسية " تحليل سوسيولوجى "

مدخل :-

تُعد المشاركة السياسية للشباب من أهم الموضوعات المثارة فى عالمنا اليوم ، لما لها من أثر فى إرساء البناء المؤسسى للدولة على الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية كافة بحيث لا يكاد يخلو تصريح سياسى من إشارة عابرة أو زاخرة فى هذا الموضوع ، وهناك من الساسة والباحثين المهتمين على حد سواء المنتمين منهم إلى العالم الثالث أو المهتمين بشئونه ، وذلك باعتبارها القضية الفيصل التى يتوقف على نجاح العالم الثالث فى إقامتها واقعاً فى خروجه من أجل الأزمات والإحباطات التى يعانى منها ، يجئ هذا بعد عقود عديدة سادها الاقتناع بأن قضايا مثل الاستقلال وتحقيق التنمية والتخلص من التبعية هى أولى بالاهتمام من قضية المشاركة السياسية ، بل وكان يضحى بالمشاركة السياسية على أولويات تلك القضايا بإدعاء أن الوصول إلى مخرج حاسم وسريع من هذه القضايا الحيوية لا يمكن أن يتم إلا فى ظل حكم تقبض فيها السلطة بمركزية من حديد على كافة أوجه الحياة السياسية ويجمعها على اختلاف مسمياتها وتباين أشكالها ، سمة أساسية هى أنها كلها لا تتيح للمواطنين بما فيهم الشباب فرصة حقيقية للمشاركة فى صنع القرارات ولا فى مراقبة تنفيذها .

فلما وجدت معظم دول العالم الثالث أن هذه القانعة قد قادتها بعد عقود عديدة إلى أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية أكثر تردياً بدأ العديد منها يعيد النظر فى شكل نظام الحكم بها معتبرة إمكانية إجراء نوع من التحول السياسى نحو أشكال الحكم أكثر ديمقراطية تسمح للمواطنين بصفة عامة والشباب بصفة خاصة بقدر من المشاركة فى تحمل مسئولية حل مشاكل المجتمع وإنجاز المهام الواجب إنجازها .

ومن ثم أضحت المشاركة السياسية للشباب من الموضوعات ذات الأهمية بمكان فى علم الاجتماع السياسى ، ومحل الباحثين والمنظرين السياسيين الذين يهتمون بالفعالية السياسية للشباب داخل مجتمعاتهم . وذلك انطلاقاً من أن المشاركة السياسية هى فى المقام الأول إسهام أو انشغال الشباب بالمسائل السياسية داخل نطاق مجتمعة سواء أكان هذا الانشغال عن طريق التأثير أو الرفض أو المقاومة أو التظاهر وما إلى ذلك .

فالمشاركة السياسية للشباب وما يرتبط بها من قضايا فرعية كمسائل الانتخابات والتصويت وجماعات الضغط والوعى السياسى والأحزاب والنظم السياسية تعد من أهم وأبرز القضايا التى عنى ومازال يعنى بها . ولعل هذا الاهتمام يرجع إلى كونها أداة هامة من أدوات التنمية السياسية والاجتماعية .

ولذلك يمكن القول بأن المشاركة هى عملية سياسية من حيث روح تتأصل وتتدعم وتستثار لدى الشباب من ناحية وهى اجتماعية إذا أخذنا الاجتماعى بمفهومه الواسع الذى يتضمن الاقتصاد والسياسة

والثقافة والإدارة وغير ذلك من الأبعاد المجتمعية من ناحية أخرى .[١] فالمشاركة فى العمليات الاقتصادية تزيدها فعالية والمشاركة فى العملية السياسية تزيدها واعياً والمشاركة فى العمليات الثقافية تزيدها عمقا .

ومن ثم يمكن لكل شاب أن يشارك ويؤثر فى العملية السياسية ، بالرغم من وجود فوارق واختلافات بين المشاركين من حيث درجة مشاركتهم . حيث لاحظ كل من الفورد Alford وفريد لاند Fried Land أن المشاركة بدون قوة هى سمة الطبقات الفقيرة والعاملة بينما القوة مع أو بدون المشاركة تتميز بها الطبقات البرجوازية .[٢] ويؤثر غياب المشاركة السياسية الحقيقية للشباب عن عملية صناعة القرار فى إخفاق تجارب التنمية السياسية والتحرر الاقتصادى والعدالة الاجتماعية ، ويقوض دعائم شرعية النظام السياسى وغياب القدرة والكفاءة يعنى تدنى فاعلية النظام واستمرار غيابهما معاً يهدد شرعية وجود الدولة نفسها فى نظر مواطنيها وفى نظر الدول الأخرى .[٣] كل هذا سيؤدى إلى عدم قيام توازن عادل بين الفرد والمجتمع من أجل تحقيق الديمقراطية ، ومن ثم خلق عوائق بين جماهير الشباب ، مما أدى إلى إيقاف طموحاتهم فى تجاوز أزمة المشاركة السياسية ، حيث لا يمكن تجاوز المشاكل والصعاب التى تحيط بالمجتمع المصرى بدون مشاركة سياسية .[٤]

ولاشك أن المشاركة السياسية تشكل الأساس الذى تقوم علية الديمقراطية ، بل إن نمو وتطور الديمقراطية ، إنما يتوقف على إتاحة فرص المشاركة السياسية أمام فئات الشباب وجعلها حقوقاً يتمتع بها كل إنسان فى المجتمع .

وتعتبر المشاركة هدف ووسيلة فهى هدف لأن الحياة الديمقراطية السليمة تعتمد بالدرجة الأولى على مشاركة المواطنين فكراً وعملاً من أجل النهوض بمجتمعهم وهى وسيلة لأنها إلى تؤدى إلى تأصيل عادات المشاركة لدى المواطنين ، بحيث تصبح جزء لا يتجزأ من ثقافاتهم وأنماط سلوكهم .

أولاً . طبيعة المشاركة السياسية وأشكالها :-

إن المتتبع للكتابات المتعددة فى موضوع المشاركة بصفة عامة والمشاركة السياسية على وجه الخصوص ، يلاحظ أن المشاركة قديمة ومتزامنة مع نشأة وتطور الفكر السياسى ، ولذا فقد احتلت المشاركة السياسية مكانة بارزة بين اهتمامات علم الاجتماع السياسى أو علم السياسة .

وبذلك أصبحت المشاركة السياسية للشباب مطلباً هاماً فى حياتنا المعاصرة وذلك انطلاقاً من اعتبارها إسهام الشباب وانشغالهم بالمسائل السياسية داخل مجتمعاتهم ولما كانت المشاركة تتضمن فى جوهرها تعبئة

---

(١) عبد الهادى والى ، المشاركة السياسية : دراسة مقارنة بين الريف والحضر ، الحضارة للطباعة والنشر ، طنطا ، ١٩٩٥ ، ص ص ٦ – ٧ .

(2) Jessica , K . Political Science and Political theory , Routledge , Kegan Paul . New York . 1987 , p. 183 .

(٣) أحمد ثابت ، التعددية السياسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ص ١٠ – ١٢ .

(٤) أحمد إبراهيم النجار ، نحو دور فاعل للشباب فى الحياة السياسية ، مجلة الديمقراطية ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، العدد ٦ ، السنة الثانية ، القاهرة ، إبريل ٢٠٠٢ ، ص ص ١٣١ – ١٣٣ .

الشباب وحشد طاقاتهم فإن مجتماعتنا العربية فى أمس الحاجة إلى ذلك خاصة وأن هذه المجتمعات تلاقى تحديات خطيرة لا يستطيع أياً منها مواجهة تلك التحديات إلا بالجهد الجماعى للمواطنين . ومن ثم كانت المشاركة السياسية والشعبية ضرورة لابد منها فى عملية التنمية والتقدم ومع تسليمنا بأن التنمية عملية تغيير شمولى إلا أنها أيضاً عملية إرادية يتوقف نجاحها على إقناع الشباب بأهميتها لذلك فهى تحتاج إلى تعبئة شبابية وجماهيرية واسعة وواعية .(١)

ويتفق جمهور الباحثين فى علوم السياسة والاجتماع على أن المشاركة السياسية عملية اجتماعية – سياسية ، طوعية أو رسمية . تتضمن سلوكاً منظماً مشروعاً ومتواصلاً يعبر عن اتجاه عقلانى رشيد ، ينم عن الالتزام العميق بحقوق المواطنة وواجباتها ، والفهم الواعى لأبعاد العمل الشعبى وفعاليته .

ومن خلال هذه العملية يمارس الشباب أدواراً وظيفية فعالة ومؤثرة فى ديناميات العملية السياسية ومخرجاتها ، سواء من حيث اختيار الحكام والقيادات السياسية على كافة المستويات أم تحديد الغايات العليا للمجتمع ووسائل تحقيقها ، أم المعاونة فى إدارة آليات العمل السياسى وتوجيهها أم الإسهام جدياً على نحو مباشر أو غير مباشر فى صنع القرار السياسى وتشكيلة ، فضلاً عن تنفيذه ومتابعته بالمتاح والمستحدث من ميكانيزمات الرقابة والضبط والتقويم .(٢)

وهكذا تتمحور عملية المشاركة السياسية حول مساهمة المواطنين بما فيهم الشباب – دوراً أو تأثيراً – فى العملية السياسية الجارية فى إطار النظام السياسى . وفى الوقت الذى تتوقف فيه على إرادة المواطنين والشباب من حيث الإقدام عليها أو الامتناع عنها ، تعتمد أيضاً على طبيعة النظام السياسى من حيث انفتاحه أو انغلاقه على مساهمة المواطنين وتوافر القنوات والآليات التى تيسرها أمامهم .(٣) وبذلك فإن الحديث عن أى شكل وقدر من المشاركة السياسية إنما يفترض تناول النظام السياسى الذى تتم فى إطاره هذه المشاركة . ويمكن القول بأن أنشطة المشاركة التى لا تمس بأدنى قدر المستوى السائد لتوزيع السلطة السياسية فى المجتمع قد لا تكون جديرة بهذه أو قد لا يستحق أكثر من اعتبارها مجرد مشاركة فى إبقاء الحال على ما هو عليه ، ولا يعنى وجود درجة ما من المشاركة الحقيقية المؤثرة على توزيع السلطة أن تتوافر بالمجتمع حريات سياسية كاملة ، إذ قد تفتح الحرية السياسية باب المشاركة لكنها لا تضمن بالضرورة أن تتم تلك المشاركة . فقد يسمح القدر المتاح من الحرية بمجرد التعليق على قرارات السلطة ولو بصوت رافض شديد الارتفاع ، لكنه قد لا يتيح بالمثل المشاركة فى صنع القرارات أو توزيع سلطة اتخاذها . كذلك فإن الغياب

---

(١) صلاح منسى ، المشاركة السياسية للفلاحين ، العربية للدراسات والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ص ٦ – ٧ .

(٢) السيد عبد الحليم الزيات ، التحديث السياسى فى المجتمع المصرى " دراسة سوسيوتاريخية " ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ١٨١ .

(٣) حسين علوان البيج ، المشاركة السياسية والعملية السياسية فى الدول النامية ، مجلة المستقبل العربى ، العدد ٢٢٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٦٥ .

الرسمى للحرية لا يمنع من وجود قدر من الحرية المكتسبة فعلياً ومن توافر أشكال ودرجات من المشاركة ، ولا يتضمن ذلك الافتراض دعوة للتخلى عن الكفاح فى سبيل الحرية وإنما يفترض بالأساس أن تكون قضية المشاركة مطروحة أياً كان نوع النظام السياسى السائد وأيما كانت درجة التعبير الحر المتاحة فى نطاقه .[١]

وتشكل المشاركة السياسية ، المظهر الرئيسى للنظام الديمقراطى ، غير أن توسيع نطاقها دون التوسع بعملية المأسسة السياسية يحمل معه تهديداً خطيراً للاستقرار السياسى . فلاشك فى أن عملية التعبئة الاجتماعية تعمل على رفع درجات الميل نحو المشاركة لدى القوى الاجتماعية وتدفع بها باتجاه النظام السياسى من أجل التأثير فيه والحصول على مكانة أكبر فى إطاره . ومن ثم دور أوسع فى الحياة السياسية ، مما قد يؤدى إلى زعزعة الاستقرار السياسى إذا ما عجز النظام عن استيعاب هذه القوى بواسطة المؤسسات السياسية القائمة ، أو تباطأ فى بناء المؤسسات السياسية الجديدة . فالاستقرار السياسى يرتكز على التناسب بين عمليتى المشاركة السياسية من جهة ، والمأسسة السياسية من جهة أخرى . فلا يمكن ضمان استمرار الاستقرار السياسى إلا إذا تطورت المؤسسات السياسية بصورة تواكب التوسع السريع فى المشاركة السياسية من أجل استيعاب القوى الاجتماعية التى باتت تهتم بالحياة السياسية وتشارك فيها ، كى يستمر الاستقرار السياسى الذى كان سائداً قبل قدوم هذه القوى إلى ساحة العمل السياسى ودخولها فى إطار النظام السياسى . فإذن تدفع عملية التعبئة الاجتماعية القوى الاجتماعية باتجاه المشاركة السياسية والانخراط بالنظام السياسى بكثافة متزايدة ، تفترض ضرورة بناء المؤسسات اللازمة لاستيعابها ، ومن ثم استبعاد إمكانية لجوئها إلى العنف لفرض مشاركتها على النخب السياسية الحاكمة عن طريق القوة وتقويض الاستقرار السياسى .[٢]

وتختلف صور وأشكال المشاركة السياسية من جانب المواطنين فى الدولة ، تبعاً لاختلاف الأنظمة السياسية ، حيث تتوقف مستوياتها على طبيعة النسق السياسى ، وتتخذ أشكالها وفقاً لنمطه لأن كل نسق يتضمن العديد من الأدوار التى يؤديها الأفراد داخله . وقد تكون عملية المشاركة السياسية من خلال نشاطات سياسية مباشرة كأن يتقلد الفرد منصباً سياسياً أو يخطئ بعضوية الحزب أو يقوم بترشيح نفسه للانتخابات أو يكتفى بمجرد التصويت أو مناقشة القضايا العامة والاشتراك فى الحملات السياسية ، كما يمكن أن تتحقق المشاركة من خلال نشاطات سياسية غير مباشرة كأن يقتصر الفرد على مجرد المعرفة والوقوف على المسائل والقضايا العامة والانتساب بالعضوية فى بعض الهيئات التطوعية والجماعات الأولية .[٣]

---

(١) أحمد عبد الله ، هيكل المشاركة فى مصر ، نيفين عبد المنعم مسعد " محرراً " ، التحولات الديمقراطية فى الوطن العربى ، أعمال الندوة المصرية الفرنسية الثالثة فى الفترة ١٩سبتمبر – ١أكتوبر ١٩٩٠ ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٢٩٥ .

(٢) حسين علوان البيج ، المشاركة السياسية والعملية السياسية فى الدول النامية ، مجلة المستقبل العربى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٢٣ ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٦٧ .

(٣) على عبد الرازق جلبى الشباب والمشاركة السياسية ، فى محمد عاطف غيث وآخرون ، علم الاجتماع المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ص ١٠٥ – ١١٥ .

وقد ميز هوك فيلدت Feldt . H بين الأساس الاجتماعى والأساس الفردى لأشكال المشاركة ، حيث اكتشف أن الأساس الاجتماعى للمشاركة مثل الاشتراك فى الحملات الانتخابات له تأثير قوى ، فى حين أن الأساس الفردى للمشاركة مثل كتابة الخطب ليس له نفس التأثير من حيث الدرجة .(١)

وبالتالى فإن تأثير المواطن على عملية صنع القرار على جميع المستويات المحلية ، ومستوى الدولة والمستوى القومى ، كان محور اهتمام غالبية علماء الاجتماع السياسى عند تحديدهم لمفهوم المشاركة السياسية . لكن يلاحظ أن التوجه العام لعلماء الاجتماع السياسى – خاصة المحافظون منهم – يميل إلى التعامل مع عملية المشاركة السياسية – Political Participation فى صورتها الشرعية الاعتيادية أو الاتفاقية Conventional Legal كعملية التصويت Voting والأحزاب Parties والمشاركة فى الحملات . أما الفئة الثانية من المشاركة فهى المشاركة غير الاعتيادية أو غير الاتفاقية Unconventional كالحركات فى صورها المختلفة والتوجه الراديكالى أو الثورة وهى أشكال تؤثر على الفرد والجماعة ومستويات التنظيم ، وهو ما قد يرى البعض فيه أمراً غير شرعى برغم ما يحمله من سمات النشاط السياسى .(٢)

وبذلك فإن صور المشاركة السياسية لدى الشباب – بصفة خاصة – لا تقف عند حد الصور التقليدية المسالمة وإنما تمتد إلى صور أحداث التغييرات السياسية بالقوة تصحيحاً للأوضاع الخاطئة ، إذا أن لا هامشية المشاركة وصوريتها فى مجتمع من المجتمعات واهتزازها فى عقل ووجدان أبناء المجتمع آثارها ، من شأنه أن يساعد على تعميق فجوة المصداقية بين كل من ناحية أخرى . أو اصطباغ العلاقة بينهما بالتصادم وعدم الثقة .(٣)

ويمكن تصنيف صور وأشكال المشاركة السياسية داخل النسق السياسى إلى شكلين هما :-

١- المشاركة السياسية المباشرة .

٢- المشاركة السياسية غير المباشرة .

١- المشاركة السياسية المباشرة :-

ويقوم بها الرأسماليين وأصحاب المناصب من واقع الحفاظ على مصالحهم من خلال تحقيق الدوام والاستمرار والاستقرار للنسق الذى يهيمنون عليه ، وهم من خلال هذه العملية يواجهون مصاعب أو صراعات من ذوى المصالح الآخرين من أعضاء المجتمع . ويرى كل من " ميخائيل رش Rush . M & وفليب التوف Altoff . Ph " فى كتاب مقدمة علم الاجتماع السياسى أن أهم صور وأشكال المشاركة السياسية المباشرة تتمثل فيما يلى :-(٤)

---

(1) Christopher , K , Political Participation and effects from the Social Environment , In : American Journal of Political Science , Vol . 36 , No . 1 , February 1992 , p. 259 .

(٢) عاطف أحمد فؤاد ، علم الاجتماع السياسى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ ، ص ٨٣ .

(٣) السيد عبد الفتاح عفيفى ، دور وسائل الإعلام فى تنمية الوعى السياسى والمشاركة السياسية ، فى علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ٢٩٤ .

(4) Rush , M , Altoff , Ph , Political Sociology , An Introduction , Nelson Sons ltd , London , 1977 . pp. 76 – 78 .

١- تقلد منصب سياسى أو إدارى .

٢- السعى نحو منصب سياسى أو إدارى .

٣- العضوية النشطة فى التنظيم السياسى .

٤- العضوية السلبية فى التنظيم السياسى .

٥- العضوية النشطة فى التنظيم شبة السياسى .

٦- العضوية السلبية فى التنظيم شبة السياسى .

٧- المشاركة فى الاجتماعات السياسية العامة .

٨- المشاركة فى المناقشات السياسية غير الرسمية .

٩- الاهتمام العام بالسياسة .

١٠- التصـــويت .

ويلاحظ أن تقلد منصب سياسى أو إدارى يقع فى قمة صور المشاركة بمعنى أنه يمثل أقصى درجات المشاركة ، ويأخذ مستوى المشاركة فى الهبوط والتناقص إلى أن يصل إلى أسفل القاعدة وهـو التصـويت باعتباره أدنى مستوى فى صور وأشكال التعبير عن المشاركة السياسية .

وفى دراسة ميدانية عن الشباب والمشاركة السياسية يتضح أن صور المشاركة السياسية بين الشـباب المصرى ، تنظيم فى شكل بناء أو هرم تدريجى تتمثل قاعدته المتسقة فى اهتمام الشـباب بـالوقوف علـى القضايا السياسية والعامة ، وقمته الضيقة تشير إلى نسبة من يشاركون بالعضوية فى أحد الأحزاب السياسية ، وبين القمة والقاعدة تتدرج صور أخرى للمشاركة .(١)

كما يحدد كلاً من " هنتنجتـون Huntington . S & ونيلسـون Nelson . J " أشـكال المشـاركة السياسية بأنها تتضمن الآتى :- (٢)

١- السلوك الانتخابى : وضمنة التصويت الذى يعد أكثر أشكال المشاركة السياسية انتشاراً .

٢- الضغط : وهو جهود أفراد أو جماعات للاتصال بالقادة السياسيين والموظفين الحكوميين بهـدف التأثير على قراراتهم فى موضوعات تؤثر على عدد من الأفراد .

٣- الأنشطة المنظمة : كالاشتراك فى تنظيم ، هدفه الرئيسى التأثير على صنع القرار فمجرد العضوية تضفى صفة المشاركة ، وإذا كانت العضوية غير فعالة ، فتسمى مشاركة بالوكالة .

٤- الاتصال : وهو شكل من أشكال المشاركة يأخذ صورة فردية ويتمثل فى الاتصـال بـالموظفين الحكوميين للحصول على منفعة لشخص واحد ، أو عدد قليل من الأشـخاص . وتأخـذ صـوراً قانونية أو غير قانونية ويشارك فيها الأفراد العاديون وليس المحترفين .

---

(١) على عبد الرازق جلبى ، الشباب والمشاركة السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

(٢) صمويل هنتنجتون ، جون نيلسون ، ليس الاختيار سهلاً : المشاركة السياسية فى البلاد النامية ، ترجمة أمال طنطـاوى ، فى محمد الجوهرى ، الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ، العدد السابع ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ص ٣٧٩ - ٣٨٠

٥- العنف : هو تدمير مادى للأفراد أو الممتلكات بهدف التأثير على صنع القرار الحكومى وهو شكل غير قانونى فى كل المجتمعات . وقد يسعى لتغيير الأوضاع والتأثير على السياسات الحكومية أو تغيير النظام السياسى .

وبناءاً على ذلك يمكن القول أن المشاركة السياسية تكتسب بناءاً محدداً من خلال الصور التى تظهر عليها المشاركة والدرجات التى يمارس بها أعضاء المجتمع هذه الصور للمشاركة مما يؤثر فى ديناميا تها ويجعلها تتغير وتختلف باختلاف نوع الفرد وتعليمه وعمره ودخله ومهنته ومكانته الاجتماعية ، وتنتظم الصور المختلفة للمشاركة السياسية فى تدرج هرمى أو بناء يكون متصلاً طبقاً للمتطلبات الوقتية والجهدية التى تحتاجها كل صورة منها . إذ يناقش معظم الناس السياسة أكثر مما يدلون بأصواتهم ويقوم الكثير بالتصويت أكثر مما يلتحقون بعضوية حزب ما أو يساهمون بالعمل فى الحملات السياسية ، وقد يكتفى بعضهم بمجرد مناقشة السياسة مع الآخرين ، أو التقدم إلى الانتخابات الرئاسية أو انتخاب ممثلى الأحزاب ومجلس الشعب والمساهمة فى نفقات الحملات السياسية والقومية وحضور اللقاءات السياسية ، وعضوية النوادى السياسية والتنظيمات . والعمل على الفوز بأحد المناصب السياسية أو التمتع بوضع مؤثر فى الحزب . وعموماً يميل الناس إلى الحديث عن السياسة أكثر من الانتخابات القومية أكثر من الانتخابات المحلية ، وعلى الانتخابات الرئاسية أكثر من الانتخابات الثانوية وعلى الانتخابات المتعلقة بمرشحين أكثر من الانتخابات الخاصة بقضايا ومسائل عامة ويتوقف هذا فى جانب منه على وقت عملية التصويت وعلى نوع الانتخابات وعلى درجة الاهتمام السياسى والوعى بين المشاركين .

ويشير الجدل حول أشكال المشاركة السياسية إلى حقيقة هامة مؤداها . أن معدلات كل شكل من هذه الأشكال تتنوع وفقاً للمستويات المحلية المختلفة ، كما أنها تتنوع أيضاً وفقاً لتنوع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى المجتمع . وتتعدد صور المشاركة السياسية المباشرة " الاعتيادية " لدى الشباب ويمكن تلخيص أهم هذه الصور كما يلى :- (١)

١- حرص الشباب المصرى على التعرف على القضايا السياسية والقضايا العامة من خلال وسائل الاتصال الجماهيرى ومتابعة الأخبار السياسية الداخلية والخارجية ، ومن خلال وسائل الإعلام المتوفرة لهم .

٢- الاشتراك فى المناقشات السياسية التى تدور بين الناس فى المجتمع القول الشائع بأن الناس يميلون إلى الحديث عن السياسة أكثر من ميلهم إلى ممارستها وهذه الحقيقية تتسق مع حماس الشباب ورغبته القوية فى الاشتراك فى عمل مباشر وفورى يعود بالنفع على المجتمع الذى ينتمى إليه الشباب . ومن الطبيعى أن تكون هناك فروق فى مدى اشتراك الشباب فى الحملات السياسية من وقت لآخر وحسب الظروف المهيئة لهذه المشاركة أو المعرفة لها .

---

(١) سعد إبراهيم جمعة ، الشباب والمشاركة السياسية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ص ٧٦ - ٧٧ .

٣- حرص الشباب المصرى على الاشتراك فى الحملات السياسية . وهذا يخالف القول الشائع بأن الناس يميلون إلى الحديث عن السياسة أكثر من ميلهم إلى ممارستها وهذه الحقيقة تتسق مع حماس الشباب ورغبته القوية فى الاشتراك فى عمل مباشر وفورى يعود بالنفع على المجتمع الذى ينتمى إليه الشباب . ومن الطبيعى أن تكون هناك فروق فى مدى اشتراك الشباب فى الحملات السياسية من وقت لآخر وحسب الظروف المهيئة لهذه المشاركة أو المعرفة لها .

٤- إقبال الشباب على التصويت فى الانتخابات وتعتبر هذه أكثر أشكال المشاركة السياسية شيوعاً .

فالتصويت حق كفله الدستور المصرى دون أية تفرقة بين المواطنين العاقلين البالغين ، ويلاحظ أن التصويت فى الانتخابات أهم مظاهر المشاركة السياسية فى النظم الديمقراطية ، ويرتبط التصويت مباشرة بالديمقراطية التمثيلية التى تعنى أن الشعب يمارس السلطة من خلال ممثليه ، فحتى يشارك الشعب فى السلطة عليه أن يختار ممثليه ، وهذا ما يتم عن طريق الانتخابات التى تختلف نظمها وأنواعها من مجتمع لآخر ، ولكنها تتفق جميعاً على أن الصوت الذى يدلى به الشباب فى الانتخابات هو النصيب الفردى للشباب فى المشاركة السياسية . وأن مجموع الأصوات والتى تشكل الغالبية هى تعبير عن إرادة الأمة . وبالرغم من أن التصويت يعتبر أحد أهم القنوات التى تربط الشباب بالنظام السياسى إلا أن الحكم على مدى فعالية وصدق الانتخابات كمعبر عن إرادة الأمة وكتجسيد للمشاركة السياسية للشباب ، يرتبط بطبيعة النظام السياسى ، ومدى صدق توجهات الديمقراطية ، وخصوصاً انصياعه لما تفرزه صناديق الانتخابات وقبوله بمبدأ تداول السلطة ، وأيضاً مدى نزاهة الانتخابات .[١]

وهناك من يرى أن إدلاء المواطنين بأصواتهم فى الانتخابات ليس قياساً كاملاً لحجم المشاركة . فالإدلاء بالأصوات فى مصر وغيرها من دول العالم الثالث يتم غالباً ليس عن اقتناع كامل بممارسة " الحق الانتخابى " بل أنه يتم فى إطار حزبى وتحزبى ، وفى إطار عصبيات معينة ، وفى إطار أقرب شيئاً بالأثر القبلى منها بالديمقراطية فالمشاركة فى الانتخابات تتأثر بأنواع أخرى من المحددات السياسية والاقتصادية إلى جانب العلاقات الاجتماعية .[٢]

٥- حرص الشباب المصرى على الانضمام إلى جماعات أو تنظيمات يمكن من خلالها المشاركة الفعالة فى توجيه مسار العمل السياسى وحرص الشباب على الاشتراك فى عضوية إحدى الجماعات أو التنظيمات أو الأحزاب السياسية . وذلك من خلال التجانس الذى يمثل مبدأ عام من مبادئ تكوين الأحزاب السياسية وترتبط الطبقة الاجتماعية للناخبين بعلاقة متبادلة مع الحزب الذى يفترض أن ينتمى إليه الفرد ، فالتجانس أيضاً هو الذى يجمع الأفراد داخل طبقة معينة ، ومن ثم فالطبقة تعتبر عنصر قوى وفعال فى

---

(١) إبراهيم أبراش ، علم الاجتماع السياسى ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٩٨ ، ص ص ٢٥٠ - ٢٥٢ .

(٢) سلوى شعراوى جمعة ، تفسير السلوك الانتخابى ، دراسة مقارنة لدائرة شرق القاهرة ومحافظة السويس : انتخابات مجلس الشعب ١٩٨٧ " دراسة وتحليل " ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ص ٣٨ - ٤٠

التأثير على السلوك التصويتى عند أى ناخب .[١]

٢- المشاركة السياسية غير المباشرة :-

وتضم البيروقراطيين الكبار – نواب الوزراء – وزعماء الأحزاب السياسية خارج السلطة وجماعات الضغط والباحثون عن المناصب العليا فيما عدا نواب الوزراء لأنهم لا يستطيعون اتخاذ القرار السياسى وإن كانوا يستطيعون التأثير فى اتخاذ القرار .

وتشمل المشاركة غير المباشرة الاهتمام بالمسائل السياسية والاشتراك فى المناقشات السياسية غير المباشرة والثورة والاحتجاج والاهتمام بمتابعة نشرات الأخبار والمقالات السياسية فى الصحف والمجلات .[٢]

ورغم أن التمييز بين المشاركة السياسية المباشرة " الاعتيادية " والمشاركة السياسية غير المباشرة " غير الاعتيادية " ينطوى على تعشف كما يذهب كل من كورفيتاريس Kourvertaris ، ودوبراتز Dobartz إلا أن الشكل الأخير من المشاركة (المشاركة السياسية غير المباشرة أو غير الاعتيادية) قد دخل فى نسيج المجتمعين الأوروبى والأمريكى وحظى بالقبول والشرعية ، فالمعارضة Dissent والمظاهرات Demonstrations والإعتصامات Sit - ins والاحتجاجات والحركات المختلفة أصبحت من الأمور المألوفة للدرجة التى جعلها البعض أكثر أشكال المشاركة السياسية شرعية ، رغم ما توصف به باللاإعتيادية أو اللاإتفاقية . ويلاحظ كور كوفيناريس وزميلة أن المدرستين الوظيفية والتعددية لم تؤكد بصورة واضحة على الأشكال غير الاعتيادية للمشاركة السياسية .

وقد شهدت السنوات الأخيرة إسهامات تنطوى على أهمية بالغة أضيفت إلى تراث وأدبيات هذا النمط من المشاركة السياسية ، حيث ظهرت دراسات جادة بكثير من الحركات الاجتماعية والسياسية والنشاط الطلابى والنزعة الراديكالية . فضلاً عن ظاهرة العنف Violence والثورة Revolution .[٣] وثمة تفسيرات متعددة قدمت لتفسير سلوك الأشخاص الذين يشتركون فى النشاط السياسى غير المباشر " غير الاعتيادى " فالمداخل السيكولوجية والاجتماعية السيكولوجية ترى أن الضغوط النفسية لها دور بالنسبة للشباب سواء بسبب إدراكهم الخاص أو بسبب التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الحقيقية والحرمان التراكمى والنسبى وعزله المجتمع الجماهيرى . وهو ما يعنى بداهة عدم إشباع حاجاتهم نتيجة نقص الموارد المتاحة أو سوء تخفيض هذه الموارد – قد يفرز نوعاً من القطيعة بينهم وبين المجتمع – فأخذ أشكالاً مختلفة كالانسحاب التام من المشاركة السياسية أو الانضمام إلى حركات تعبر عن الرفض والاحتجاج على

---

(1) Cocker , p , Government and Politics , Checkmat publications , London , 1986 , p. 64 .

(٢) إسماعيل على سعد المجتمع والسياسة دراسات نظرية وتطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٣ ، ص ٣٥٦

(٣) إيمان شومان ، دراسات فى علم الاجتماع السياسى ، دار المصطفى للطباعة والكمبيوتر ، طنطا ، ٢٠٠١ ، ص ص ٤٩٠ – ٤٩٢ .

الممارسات القائمة . ومن ثم يصبح ممكنا القول بأن الشباب يمتلك بذلك قدرة إما على تأكيد استقرار النظام أو إثارة القلق والتوتر لحائزى السلطة .[١]

وقد شهدت العديد من الأحداث والتطورات المتلاحقة بتداعى الأنظمة السلطوية ، وكانت شريحة الشباب هى الطلبة التى قادت الدعوة للتغيير داخل المجتمعات . ومن ثم يمكننا الإشارة إلى الحركة الطلابية باعتبارها أكثر أشكال المشاركة غير السياسية (غير الاعتيادية) شيوعاً . غير أن غالبية علماء الاجتماع السياسى يتعاملون معها باعتبارها حركات ذات توجيه إصلاحى رغم نزعتهم الثورية .

ويبدو ذلك واضحاً ابتداءً من يونيو ١٩٦٧ حتى أكتوبر ١٩٧٣ ، حيث شهدت هذه الفترة صحوة جديدة للحركة الطلابية ، وقد كانت هذه الصحوة رد فعل للهزيمة العسكرية والتى كشفت عن نواحى ضعف أساسية فى كل المؤسسات العسكرية وفى البنيان السياسى والاجتماعى لا تتفق مع الصورة العلنية التى كان النظام يطرحها . وقد أدت الضغوط التى مارستها الحركة الطلابية خلال تلك المرحلة إلى استجابة النظام السياسى لبعض مطالب الحركة وتمثل ذلك فى الاعتراف بحق الطلاب فى ممارسة النشاط السياسى داخل الجامعة ، بل وطبقت الكثير من سياسات الإصلاح فى نظم التعليم الداخلية وتعدد النظم الجامعية والتعليمية الحديثة .[٢]

ويأتى فى مقدمة الأسباب التى تؤدى إلى انتشار تلك الحركات ، ضعف المؤسسات الوسيطة بين النظام السياسى والجماهير وعدم قدرتها على التعبير عن مطالب الفئات التى تمثلها ، وذلك على اختلاف أنواع تلك المؤسسات من اتحادات طلابية وثقافية وأحزاب سياسية ويمكن الاستدلال عليه من العناصر الممارسة للعنف والتى يأتى فى مقدمتها الطلاب الجامعيون فضلاً عن تلك الأسباب تأتى معوقات الممارسة الديمقراطية فى مصر . والعمل بقانون الطوارئ وغيره من القوانين الاستثنائية سيئة السمعة .[٣]

وقد انتشرت الحركات الطلابية لتصبح أحد الفاعليات الأساسية فى الحياة السياسية فى مصر بعد أن كانت قد أحجمت عن هذا الدور منذ عام ١٩٨٠ بعد القيود التى فرضها النظام السياسى عليها . وقد بدأ التحرك الطلابى فى ٢٤ أكتوبر ١٩٨١ بعد استقالة إدارة اتحاد طلاب جامعة عين شمس استقالة جماعية .[٤]

---

(١) حسن سلامة ، الشباب وحركات التمرد ، مجلة الديمقراطية ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، السنة الثانية ، العدد ٦ ، القاهرة ، إبريل ٢٠٠٢ ، ص ص ٨٩ – ٩٤ .

(٢) عبد الله محمد عبد الرحمن ، سوسيولوجيا التعليم الجامعى : دراسة فى علم الاجتماع التربوى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١ ، ص ص ٢٦٠ – ٢٦١ .

(٣) على الدين هلال وآخرون ، انتخابات مجلس الشعب ١٩٩٠ : دراسة وتحليل ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٣ .

(٤) على الدين هلال وآخرون ، انتخابات مجلس الشعب ١٩٨٤ : دراسة وتحليل ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ص ٦٠– ٦٥

ويمكن القول أن الحركة الطلابية اتسمت بالهدوء فى العام الدراسى (٨٨-١٩٨٩) بصفة عامة على مستوى الجامعات المصرية باستثناء المظاهرة الكبيرة التى شهدتها جامعة عين شمس ، والتى انطلقت من كلية الحقوق . وقادها فى بادئ الأمر الاتجاه اليسارى ثم انضم إليهم الاتجاه الإسلامى ، ولكن قامت قوات الأمن بتفريقها .

وانطلاقاً من ذلك نجد أن الحركة الطلابية الشبابية المعاصرة فى مجملها حركة سياسية فهى وإن قامت بها فئة ذات ملامح محددة ، إلا أنها تتخذ عادة شكل مواجهة النظام السياسى بحثاً عن تحقيق مطالب محددة قد تكون متصلة باحتياجات الشباب إلا أنها قد تتصاعد لتشمل النظام السياسى ذاته فهناك مجموعة من الظروف السياسية المؤثرة على علاقة الشباب بالنظام السياسى والتى لعبت دوراً فى تأسيس الحركة الشبابية منها :- (١)

١- التضخم البيروقراطى أو السلطوى فيما يتعلق بالنظام السياسى ، فكثير من انفجارات الشباب تتجه بالأساس إلى البناء البيروقراطى السلطوى للجامعة وما يترتب على ذلك من اتساع الفجوة بين الطلبة من ناحية والكلية وإدارتها من ناحية أخرى .

٢- رفض النظام السياسى للمشاركة وعجزة عن استيعاب متضمناتها فكثيراً من البلاد النامية ترفض تسييس الجامعة تحت حجة أن الطالب الجامعى ينبغى أن يكون طالب علم فقط .

٣- تشكل مشكلة البطالة إحدى المشكلات الهامة المسببة للتوتر القائم بين الشباب والنظام السياسى ، وتنشأ هذه المشكلة بسبب انهيار الترابط العضوى بين النظام التعليمى والاقتصادى فى المجتمع ، وعدم التنسيق بين مدخلاتهما ومخرجاتهما .

صفوة القول أن المشاركة السياسية تتباين صورها وأشكالها طبقاً لنظم الحكم المختلفة فهى فى النظام الديمقراطى تختلف عنه فى النظام الديكتاتورى نفسه على كل مستويات ممارسة العمل السياسى . فإذا قبل أن المشاركة السياسية تبدأ بالتصويت فى الانتخابات إلا أن ذلك لا يعتبر معيار حاسم للتعبير عن حجم المشاركة وفاعليتها . ففى مجتمعات العالم الثالث بالذات لا يعد الإدلاء بالصوت تعبير عن قناعة المواطنين بممارسة الحق الانتخابى ، بل يمكن أن يتم ذلك فى إطار عصبيات معينة (أسرية - طائفية - عشائرية - حزبية) أو تحت ضغوط معينة إضافة إلى عملية تزوير الانتخابات من قبل أجهزة النظام السياسى . لهذا فإن ممارسة المواطن لعملية التصويت والمجالات الأخرى مثل العضوية فى حزب معين ، وتقلد منصب سياسى ، ومناقشة الأمور السياسية ، والمعارضة ، والمظاهرات ، والحركات الطلابية ، الاشتراك فى الحملات السياسية . كل ذلك من شانه التعبير عن حقيقة المشاركة السياسية فى المجتمع .

---

(١) على ليلة ، الشباب العربى تأملات فى ظواهر الأحياء الدينى والعنف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٣ ، ص ص ١٣٠ - ١٣٨ .

ثانياً . التنشئة السياسية والمشاركة :-

تحتل التنشئة السياسية مكانة متميزة فى حقل اهتمام علم الاجتماع السياسى ، نظـراً لأنهـا إحـدى موضوعات التقاء الاجتماعى بالسياسى ، فالسياسة ليست مجرد أشخاص حاكمين ومحكومين ولكنها أيضـاً ثقافة سياسية تصهر الحاكمين والمحكومين فى بوتقتها وتنظم علاقة الصراع والتعـاون بينهمـا . فالشـأن السياسى هو الركيزة الأساسية للتحليل الوظيفى والنسقى كما بلورة " بارسونز – ميرتون " عندما تحدثا عـن نسق الثقافة جنباً إلى جنب مع نسق الشخصية ، والنسق الاجتماعى . لكن الثقافة السياسية لها آليات لاكتسابها وموائل تنهل منها تكمن فى المجتمع وتنظيماته وقيمة وعقائده وعليه فإن التنشئة السياسية هى الآليـة التـى بمقتضاها يتكون الإنسان السياسى وتتبلور الثقافة السياسية لمجتمع ما .

كما أن التنشئة السياسية تُحال دائماً إلى التنشئة الاجتماعية باعتبار الأخيرة إحدى المحددات الرئيسية للتنشئة السياسية . فالإنسان السياسى يصنع ويشكل اجتماعياً قبل أن يبدأ مهمة ممارسة السياسة ونوع وطبيعة التنشئة الاجتماعية أولاً ، والتنشئة السياسية ثانياً والتى يتلقاه المواطن هى التى تحدد طبيعة سلوكه السياسـى وتحكم نظرته لنفسه وللمحيط الذى يشتغل فيه .

وعليه يمكن القول بأن التنشئة السياسية هى عملية نقل ثقافة المجتمع من جيل إلى جيل كما أنها عبارة عن التلقين الرسمى وغير الرسمى المخطط وغير المخطط للمعارف والقيم والسلوكيات السياسية والسـمات الشخصية ذات الدلالة السياسية وذلك فى كافة مراحل حياة الإنسان عن طريق المؤسسـات المختلفـة التـى يحتضنها المجتمع .[١]

فى حين يعرفها " هايمان " Hyman بأنها تعنى تعلم الفرد لأنماط سلوكية – اجتماعية تساعده علـى أن يتعايش مع الأعضاء الآخرين فى المجتمع .[٢]

بينما يعرفها " الموند & وبول " Almond & Powell بأنها اكتساب المواطن للاتجاهـات والقـيم المختلفة المتوقعة منه ويربط تعريفة بالوظيفة التى تؤديها خدمة للنسق السياسى وكأداة لترسيخ قيم ومواقـف لدى الأفراد تدعم النسق السياسى للتكيف مع بيئته ويقول فى ذلك بأنها عملية استقرار الثقافة السياسية للتكيف ومحصلتها النهائية هى مجموعة من الاتجاهات والمعارف والقيم والمستويات والمشاعر نحو النظام السياسى وأدواره المختلفة .[٣]

---

(١) أحمد ثابت ، التنشئة السياسية للطفل المصرى وصورة المستقبل ، سلسلة بحوث سياسية ، العدد ١١١ ، مركـز البحـوث والدراسات السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٠ أكتوبر ١٩٩٦ ، ص ص ٣٩ – ٤١ .

(2) Hyman , H , Political Socialization , A study in the Psychology of Political Behavior , Glencoe . 1959 . p. 25 .

(3) Almond , G , & Powell , B , Comparative Politices , Adevelopmental Approach . Boston . Marsh 1966 . p. 24 .

وتختلف طبيعة التنشئة السياسية من وقت لآخر تبعاً لاختلاف البيئة والظروف الاجتماعية والسياسية التى يعيشها المجتمع ، فعملية التنشئة مرتبطة إلى حد كبير بطبيعة النظام السياسى وما يسوده من أيديولوجية ، وما يتبناه النظام القائم من سياسات وأساليب فى تنظيم الناس وتوجيههم نحو هدف مشترك .(١)

ولاشك أن أهمية التنشئة السياسية تظهر جلية اليوم فى عملية الصراع المحتدم بين النظام السياسى ومؤسسات المجتمع المدنى . فكل طرف يسعى إلى الهيمنة أو التأثير على قنوات التنشئة السياسية للحفاظ على استقرار النظام السياسى وإضفاء طابع الشرعية على نفوذهم وسلطتهم ، فهم يسعون جاهدين للتحكم أو التأثير على قنوات هذه التنشئة بدءً من الأسرة وانتهاءً بوسائل الإعلام . ويرى العديد من الباحثين أن التنشئة السياسية تفتح وتمهد البيئة السياسية أمام الفرد ، فالتنشئة تنمى المواطن من خلال تقديمه لإطار وبيئة اجتماعية معينة – بيئة تتضمن الولاء السياسى ، القواعد والشعائر السياسية ، والرموز ، والشخصيات السياسية ، والسلوك السياسى .(٢)

ومن ثم يتوقف نجاح عملية التنشئة السياسية ، ومدى فعاليتها فى تحقيق رسالتها على نوعية ومقدار ما يزود به الفرد أو الجماعة من معارف وقيم وخبرات سياسية إلى جانب قدرة وكفاءة ما تعتمد علية من وسائل وميكانيزمات فى بلورة ونقل هذه المعارف وتلك القيم والخبرات بصورة ملائمة ، يتقبلها الفرد أو ترتضيها الجماعة وتساعد فى الوقت ذاته على تنمية وتطوير المدركات والقدرات السياسية لجموع الخاضعين لبرامجها ومدخلاتها أياً كانت أصولهم وانتماءاتهم الاجتماعية .(٣) وتتمثل أهم تلك الوسائل والميكانيزمات التى تساهم فى علمية التنشئة السياسية فيما يلى :-

١- الأسرة :-

تمثل الأسرة أول بناء اجتماعى يعايشه الفرد ، حيث يظل لسنوات عديدة يمثل المصدر الأساسى لتنمية الوعى السياسى والقدرة على المشاركة السياسية ، حيث يكون لكل من التأثيرات الكامنة أو الظاهرة المكتسبة فى المرحلة الأولى من الحياة تأثير قوى ودائم ، ولعل أهم التأثيرات الكامنة التى تغرسها الأسرة فى نفس الطفل هى عملية تشكيل الاتجاهات تجاه السلطة حيث تسهم فى عملية التعليم السياسى بطرق شتى . كما يمكن أن يكون للتنشئة السياسية الظاهرة بواسطة الأسرة أثاراً مهمة ، فالاتجاهات العامة نحو النظام السياسى يمكن أن تترك انطباعاً قوياً على الأطفال .

---

(١) إسماعيل على سعد ، الاتجاهات الحديثة فى علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص ٢٤٨ .

(٢) رتيشارد داوس وآخرون ، التنشئة السياسية دراسة تحليلية ، ترجمة مصطفى عبد الله أبو القاسم ، محمد زاهى محمد ، منشورات جامعة قاريونس ، طرابلس ، ١٩٩٠ ، ص ١٥٧ .

(٣) السيد عبد الحليم الزيات ، التحديث السياسى فى المجتمع المصرى " دراسة سوسيوتاريخية " ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ص ١٤١ – ١٤٤ .

ويعد هيكل السلطة داخل الأسرة أحد المحددات الرئيسية فى بلورة شخصية الطفل وتشكيل ثقافته السياسية ووعيه السياسى . فالأسرة هى الدولة فى صورة مصغرة بالنسبة للطفل وإدراكه للسلطة داخلها هو بداية لإدراكه للسلطة فى الدولة وموقفه منها .[١] ولقد لوحظ أن الأطفال يدركون السلطة من خلال نظرتهم للوالدين ، ومن ثم ينظرون نفس النظرة إلى القادة السياسيين الذين يمثلون السلطة ، ويترتب على تلك النظرة شعورهم بالأمان ، كما ينظرون كذلك إلى القادة السياسيين من زاوية الدور الذى يقومون به وكيف يتشابه مع دور الوالد فى نطاق الأسرة وبناء على ذلك يميل الأطفال إلى الاعتقاد بأن السلطة ومن يتولاها شىء واحد لا يمكن الفصل بينهما ويستمر هذا الاعتقاد حتى مرحلة المراهقة والشباب .[٢]

هذا وتلعب الأسرة دوراً مهماً فى تشكيل أساسيات الشخصية والتوجهات الاجتماعية والمفاهيم الذاتية للطفل . ومن ثم يمكن القول إن الأسرة تؤثر فى التعليم السياسى من خلال هذه الطريقة غير المباشرة المتمثلة فى العلاقات الشخصية داخل الأسرة ، ومن خلال التعليم الذى يتلقاه من الوالدين والأقارب يتعلم الفرد كيف يتعامل مع الآخرين ، وينمى إحساساً بقيمته الذاتية ويتعلم أن يثق أو لا يثق فى الآخرين ، ويشعر بالقدرة على اتخاذ القرارات أو يتوقع أن يقوم الآخرون باتخاذه نيابة عنه . وهذه الاتجاهات الشخصية يتم نقلها وترجمتها إلى المحيط السياسى ، فالإحساس بالثقة الشخصية قد يقود إلى الإحساس بالقدرة والكفاءة السياسية .[٣]

وفى هذا الإطار يؤكد الباحثون فى العلوم السياسية على أن الأسرة هى أهم قنوات التعلم السياسى ، واعتبروها المؤسسة الرئيسية التى من خلالها يتم نقل المعلومات والاتجاهات السياسية ، ويتضح ذلك من خلال دراسة " جيمس دافيز J . G . Davies " الذى يؤكد فيها أن الدور الذى تلعبه الأسرة فى تنمية المشاركة السياسية يعتمد على وظائفها العامة المتماثلة فى إشباع حاجات الطفل ، فالطفل يكتسب شخصية متميزة فى هذا الوسط الاجتماعى الذى يحقق له الإشباع العاطفى ويقدم له التوجيه اللازم ، ويذهب " دافيز " إلى إن الشخصية السياسية للفرد تحدد بواسطة الأسرة . ومع ذلك فليست هناك شواهد كافية توضح كيفية

---

(١) عبد السلام على نوير ، الثقافة السياسية للمعلم فى مصر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٥٤ .

(٢) عائشة محمد خالد . التنشئة السياسية فى دولة الإمارات العربية المتحدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٣٢ .

(٣) ريتشارد داوس وآخرون ، التنشئة السياسية دراسة تحليلية . ترجمة مصطفى عبد الله أبو القاسم ، محمد زاهى محمد ، منشورات جامعة قاريونس ، طرابلس ، ١٩٩٠ ، ص ١٥٧ .

انتقال القيم من الآباء إلى الأبناء ، وعموماً فإن الشواهد المتاحة تكشف حقيقة هامة هى أن الأطفال يتأثرون أساساً بالبيئة المحيطة بهم ككل أكثر من تأثرهم بشكل مباشر بمؤثرات معينة من هذه البيئة .[١]

وفى دراسة أخرى أجراها " كيلى & جودون Kally & Goodwen " عام ١٩٨٣ على طلبة المدارس الثانوية للوقوف على سلوكهم الديمقراطى فى المدرسة وعلاقة ذلك بتنشئتهم الأسرية ، أوضحت نتائج الدراسة أن الأبناء الذين نشأوا فى أسر ديمقراطية يميلون لأن يتصرفوا بإيجابية إزاء سلطة الوالدين أكثر من هؤلاء الذين جاءوا من أسر متسلطة أو غير متسامحة ، أنه ليس المهم أن يعامل الأفراد وهم كبار بديمقراطية ولكن المهم أن ينشأ هؤلاء الأطفال فى أسرة تعلمهم الديمقراطية وتنشئهم عليها وتمارسها معهم حتى ينشأوا ملتزمين بالسلوك الديمقراطى والذى يصبح فيما بعد جزءاً من شخصياتهم .[٢]

ويمكن التأكيد على أنه بالرغم من أن الأطفال فى السن المبكرة يتعلمون مكونات السلوك الديمقراطى ، إلا أنهم رغم ذلك لا يدركون معنى الديمقراطية والمشاركة السياسية لأن نموهم المعرفى الملائم لهذا الفهم وهذا الإدراك لم يتم بعد فى هذه المرحلة من العمر ، ومع ذلك فإن هذه المكونات هى التى سيبنى عليها السلوك الديمقراطى المشارك لديهم فى سن الرشد .

فالطفل يرتبط عاطفياً برموز بلده وهيكل وصور نظامها السياسى قبل إدراكه للعالم السياسى بوقت طويل ، فهو فى مستهل حياته يعبر عن إعجابه بتلك الأشياء المحلية وتلك التى تشكل جزءاً من خبراته الشخصية ويعقب ذلك تعلق الطفل برموز السلطة العامة مثل رجل البوليس ، والعلم القومى وببلوغ الطفل سن الثانية تزداد معرفته بمفاهيم أكثر تجريداً كالتصويت فى الانتخابات والديمقراطية والحكومة .[٣]

هكذا يبدو واضحاً أن الأسرة من التنظيمات الرئيسية التى تحقق من خلالها تنمية المشاركة السياسية للأبناء ، إن لم تكن أهم العوامل على الإطلاق لأنها تلعب دوراً مهماً فى التعليم السياسى ، وذلك من خلال اكتساب أفرادها اتجاهات وانتماءات سياسية تمكنهم من تحديد الاتجاهات الشخصية والاجتماعية الأساسية على نحو يسهم بعد ذلك فى تنمية اتجاهات الأبناء السياسية وتطور وعيهم وتفكيرهم السياسى .

وبالرغم من أن التحليل السابق يؤكد دور الأسرة فى التنشئة السياسية والمشاركة السياسية ، ذلك من خلال تأثيرها على الاتجاهات السياسية للأبناء . إلا أن هناك اختلافاً بين كون الأسرة فى وضع يمكنها من التأثير وبين كونها مؤثرة بالفعل . فالوالدان قد لا تكون لهم آراء سياسية ولا يحاولان نقلها إلى الأبناء ، وإذا وجدت هذه الآراء وقد تكون السياسة لا تلعب دوراً بارزاً لدى عدد كبير من الأفراد . كما أن المناقشات

---

(١) محمد على محمد ، أصول الاجتماع السياسى " السياسة والمجتمع فى العالم الثالث " ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، الجزء الثالث ، ١٩٨٦ ، ص ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٢) مصطفى أحمد تركى ، السلوك الديمقراطى ، مجلة عالم الفكر ، مجلد ٢٢ ، العدد ٢ ، ١٩٩٣ ، ص ١٢٤ .

(٣) عبد الهادى الجوهرى . أصول علم الاجتماع السياسى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ص ٤٤ – ٤٥ .

والآراء السياسية والاهتمام بنقل اتجاهات سياسية ليس لها أهمية كبيرة فى حياة معظم الأسر . وعليه فمن الممكن أن نتوقع أن درجة التطابق بين الوالدين والأبناء لن تكون عالية عندما لا تكون الأطفال على دراية بمواقف والديهم تجاه القضايا السياسية المختلفة ، فكلما زادت معرفة الطفل بمعرفة والديه . كلما زادت درجة الأهمية التى يعطيها الوالدان لمواقفهما هذه ، وكلما زادت جهودهما للتأثير على أبنائهما فيما يخص هذه القضايا السياسية سوف يزداد تأثير الأسرة فى نقل الاتجاهات السياسية وتنمية روح المشاركة السياسية .

وكثيراً من الدراسات ترى أن نمط التربية السائد فى المجتمع المصرى لا يسمح للطفل بانتهاج السلوك الديمقراطى القائم على المشاركة عند وصوله سن الرشد السياسى ، حيث يتبين من نتائج إحدى الدراسات أن نمط الأسرة المحافظة والمتسلطة هو النمط الأكثر شيوعاً فى مصر خصوصاً فى الأسرة الشعبية ، فالنموذج المرغوب فيه للطفل هو النموذج المطيع لوالديه المنصاع لأوامر الكبار ونواهيهم .[١]

لكن لايمكن القول إن دور الأسرة يقف عند هذا الحد ، وإن هذا الدور أو غيره قد تقلص ، نتيجة لتعرض هذا النظام الأسرى لتغيرات جوهرية خلال الحقب الأخيرة كانتشار التحضر والتصنع وتقسيم العمل وسياسات الانفتاح والهجرة فعلى مستوى البناء تقلص نمط الأسرة الممتدة وانتشر نمط الأسرة النووية ، وعلى مستوى الوظيفة فقدت الأسرة كثيراً من وظائفها وأدوارها ، وذلك لظهور مؤسسات اجتماعية وسياسية مختلفة تأتى فى المرتبة الثانية من حيث التأثير فى تنمية الوعى السياسى والمشاركة السياسية مثل وسائل الاتصال الجماهيرى ، والأحزاب السياسية ، والنوادى الاجتماعية والسياسية والتى ترتكز على أساس المواجهة الشخصية المباشرة .

٢- المؤسسات التعليمية :-

يعتبر النظام التعليمى أحد أنظمة المجتمع والتى تستهدف ، بجانب التأثير على المستوى المعرفى للشباب من خلال تزويدهم بجوانب المعرفة والعمل على تكاملها بالنسبة له ، وإيجاد المواطن الصالح مع العمل على الاهتمام بتربية وأعداد الشباب للمجتمع ليصبحوا قادرين على العمل بفاعلية فى تحمل مسئوليات مجتمعهم كأعضاء مؤثرين فيه ومتأثرين به .

وتصبح المدرسة المؤسسة الاجتماعية التى أوجدها المجتمع لتحمل مسئولية التعليم ، ونقل التراث الثقافى والسياسى من جيل إلى جيل . وتعود أهمية هذه المؤسسة إلى أنها تمثل الخبرة الأولى المباشرة للطفل خارج الأسرة ، وهى تمارس دوراً حيوياً فى تنمية المشاركة السياسية من عدة زوايا . فهى تتولى غرس القيم والاتجاهات السياسية التى يبتغيها النظام السياسى ، فالمدرسة تمارس دوراً مهماً فى حياة الطفل والشاب يقترب من أهمية وخطورة دور الأسرة ، وربما يعود دور المدرسة المهم والحيوى إلى تناقص وظائف الأسرة . فلقد سلب نظام الحياة الحضرية الأسرة عدداً من الوظائف ، ومن أهمها استكمال عملية التنشئة

---

(١) أحمد عبد العزيز شلبى ، إستراتيجية الاحتياجات الأساسية للطفل العربى ، مجلة المستقبل العربى ، مجلد ٩ ، العدد ١٩ ، ١٩٨٠ ، ص ص ٦٠ - ٦٣ .

وتنمية الوعى السياسى ، وإعداد الشباب لدور منتج ، ومن ثم كان فهم الفرد لنفسه وللواقع واتجاهاته إزائهما وتصرفاته معهما تتأثر بما توفره المدرسة من فرص .[١] وذلك حسب نظام التعليم السائد فإن كان نظاماً مركزياً فإنه يعكس طابعه على الطفل حيث يتعلم الطاعة والخضوع وخصوصاً فى بلاد الحزب الواحد ، حيث تتم صياغة وتصميم النظام التعليمى عن طريق الحزب . أما إن كان نظاماً تعليمياً أكثر مرونة ولامركزية ، فإن التلميذ يتعلم قيم المشاركة السياسية وإبداء الرأى ويتعلم الحوار الجماعى .[٢]

ويرى " نيللر Kneller " أنه إذا ما أردنا من الناشئين أن يسلكوا وينتهجوا الديمقراطية فيجب على المدرسة أن تعلمهم مبادئ وقواعد السلوك والممارسة الديمقراطية ، عليها أن تجعلهم يدركون قيمة الرأى الذى يؤيدونه ، ويجب أن يفهموا كيف يحكم مجتمعهم والدور الذى يجب عليهم أن يقوموا به أو يؤدونه فى السياسة .[٣]

وتشير دراسة " ميلبراث " Millbrath عن المشاركة السياسية أن الإنسان الأكثر تعليماً يكون أكثر ثقافة ووعياً سياسياً ، ومن ثم يكون أكثر مشاركة فى الحياة السياسية من الإنسان الأقل تعليماً ، حيث يكون إلمامه بالمعارف السياسية أكثر من الأقل تعليمياً .[٤]

ويمكن القول بصفة عامة أن هذا النظام التعليمى لا يحدث داخل مدارسنا لأن الدول على اختلاف أنظمتها السياسية والتعليمية وسعياً منها وراء المحافظة على شرعية النظام السياسى والتعليمى والمحافظة عليه ، فإنها تسعى دائماً إلى تبنى أسلوب تعليمى رسمى يهدف إلى غرس الاعتقاد بأن هذه المؤسسات التعليمية والسياسية الموجودة داخل الدولة هى أفضل المؤسسات التى يمكن أن تتوفر للشعب وتساهم فى تنمية وعيه ومشاركته السياسية . هذا وقد تطورت وظيفة المدرسة من مجرد تلقين العلم والمعرفة إلى الاهتمام بتربية وإعداد النشء ، وذلك عن طريق أربع آليات هى :-

أ – المقررات الدراسية : يكون للمقررات الدراسية التى يتلقاها الطفل فى المدرسة أثر كبير على سلوكه خصوصاً مقررات التاريخ ، والتربية القومية بالإضافة إلى كتب اللغة والتربية الدينية إذا كانت تدخل ضمن البرنامج الدراسى . ويميز البعض بين نص تعليمى يستهدف خلق المواطن الصالح الذى يهتم بقضايا وطنه ، ويشارك بفاعلية فى الحياة العامة ، وبين نص تعليمى يستهدف الترويج لأيديولوجية أو مذهب معين ، والمألوف أن تمزج المقررات فى أى بلد بين هذين النوعين من النصوص بدرجات متفاوتة .[٥]

---

(١) عرفات زيدان خليل ، دور المدرسة الثانوية فى تنمية الوعى السياسى لدى الطلاب ، فى كتاب الثقافة السياسية فى مصر بين الاستمرار والتغير ، أعمال المؤتمر السنوى السابع للبحث السياسية فى الفترة ٤ – ٧ ديسمبر ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، المجلد ٢ ، ١٩٩٤ ، ص ٩٨٠ .

(٢) عادل مختار الهوارى ، مدخل فى العلوم السياسية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ ، ص ص ١٧٥ – ١٧٦

(3) Kneller , G , Education and Political Thought , In Kneller , G , (et al) , Foundation of education , 2nd ed , John Wiley and Sons , New York , 1988 , p . 197 .

(4) Millbrath , L, &Goel, M , Political Participation , 2nd ed , Roud Mcnally , Chicago , 1971 , p. 20 .

(٥) على الدين هلال ، كمال المنوفى ، التعليم والتنشئة السياسية فى مصر ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ص ١٥ – ١٦ .

وليست المناهج تجميعاً بسيطاً ولا محايداً للمعرفة وإنما هى جزء من تراث انتقائى من اختيار بعض الأفراد ، ومن رؤية جماعة أو بعض الجماعات للمعرفة الشرعية وهى تنتج عن الصراعات السياسية والاقتصادية والثقافية ، حيث تسعى الجماعات السائدة للحفاظ على قيادتها إزاء الجماعات الخاضعة . ويتم ذلك عبر عملية تشكيل الشعور والوعى السياسى من خلال مايُبث فى التعليم عبر المناهج الدراسية .

ب – دور المعلم فى تنمية المشاركة السياسية : يعد المعلم هو رأس الحربة فى عملية تنمية المشاركة السياسية لدى الشباب بما لدية من علم ، وما يؤمن به من قيم ، وما يتبعه من أساليب التدريس والتعامل مع الشباب . فالأداء الجيد للمعلم يمكن أن يعوض الفقر من مضمون المقرر مثلما أن ثراء المضمون يمكن أن يهدره فقر أدائه . وتتحدث الأدبيات عن دور مزدوج للمعلم فى تنمية المشاركة السياسية ، فهو من ناحية حامل وناقل للقيم الأساسية والمبادئ العليا التى ارتضاها المجتمع ، وهو من ناحية أخرى يبُث من خلال الشرح وطريقة التدريس والسلوك قيماً ثقافية قد لا تخلو من دلالات سياسية صريحة أو مضمرة .[١]

ولاشك أن شخصية المدرس وأسلوبه فى التدريس والتعامل مع تلاميذه تؤثر تأثيراً كبيراً على شخصية التلميذ ، وعلى القيم التى تحاول المؤسسة التعليمية أن تغرسها فى ذهنه . فإذا كان المدرس صورة من الوالد المستبد الذى يستخدم أسلوب التأنيب والعقاب دون أسلوب الإقناع والإرشاد والتوجيه ، فإن بذلك يخلق اتجاهات انعزالية لدى التلميذ تتحول فى الكبر إلى درجة من اللامبالاة . أما المدرس الذى يشجع تلاميذه على الحوار وتوجيه الأسئلة ، فإنه يقدم نموذجاً إيجابياً يدفع بالتلاميذ إلى الإسهام فى بيئتهم والتفاعل معها والتعود على اخذ زمام المبادرة ، ويرتبط ذلك بما إذا كانت شخصية المدرس وسلوكه يتفقان مع نوع المعرفة والمعلومات التى يقدمها لتلاميذه ، فإذا كان يدرس مثلاً مقررات تؤكد على المشاركة السياسية وتتناول قيم البطولة والشهامة والكرم والمبادرة وتحمل المسئولية ، ولكنه يسلك سلوكاً متسلطاً انعكس ذلك على شخصية التلميذ ، حيث يفقد الثقة فيما يدرس ويقل احترامه للمدرس .

ج – الأنشطة الطلابية : فلكل مدرسة تنظيماتها ومجموعتها الاحتوائية ، ويتوقف نمو إحساس الطلاب بالاقتدار الذاتى والانتماء الجماعى على إمكانية انضمامهم إلى هذه الهياكل ، ومدى إسهامهاً فعلاً فى إدارة المدرسة .[٢] كما أن المدرسة قد تشجيع التلاميذ على مزاولة أنشطة فنية ورياضية وثقافية تفجر الطاقات الإبداعية وتنمى مهارات المشاركة ، وتغذى قيم الانتماء والمواطنة والجماعية والثقة بالنفس وبالمقابل قد تكون البيئة المدرسية مصدراً للإحباط والخمول والسلبية .[٣]

---

(١) إسماعيل على سعد ، مبادئ علم السياسة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ص ٢٧٦ – ٢٧٧ .

(٢) عبد السلام على نوير ، الثقافة السياسية للمعلم فى مصر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٥٨ .

(٣) على الدين هلال ، كمال المنوفى ، المشكلة السياسية فى مصر والتحول إلى تعدد الأحزاب ، تجربة الديمقراطية فى مصر (١٩٧٠-١٩٨١) ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٥ ، ص ١٧ .

د – الطقوس المدرسية : تساهم الطقوس بشكل فعال فى تعميق شعور الولاء الوطنى للأطفال من خلال تعليمهم الأناشيد الوطنية ، وتحية العلم ، والاحتفالات بالأعياد القومية ، وذكر أسماء الأبطال والتذكير بقصصهم من أجل تعميق أواصرهم مع الوطن ، هذه الممارسات الطقوسية تساعد على بث القيم المرغوبة فى نفوس النشء وتنمية الوعى والمشاركة السياسية لديهم ، ولكن يجب ألا تنفصل هذه الطقوس والشعائر عن الواقع العلمى حتى لا يشعر النشء باتساع الهوة السحيقة بين ما تعلموه فى الصغر وبين الممارسة الفاعلية فى الواقع العلمي عند الكبر .[1] وبالإضافة إلى المدارس والتى تمثل الشق الرئيسى من بناء المؤسسة التعليمية ، فإنه لايمكن إغفال الجامعات المختلفة والتى تلعب دوراً مهماً وإن كان مختلفاً على الشباب الذين يتلقون التعليم الجامعى .

فلاشك أن رقابة الدولة على الجامعاث تكون أقل حدة من الرقابة على المدرس وبصفة خاصة فيما يتعلق بالمناهج والمقررات ، ولا يوجد إلزاماً مثل الإلزام الذى يميز المدارس فيما يتعلق بالكتب المقررة ومضمونها ، يضاف إلى ذلك تباين النشاط الاجتماعى والثقافى والفكرى داخل الجامعة خصوصاً فيما يتعلق بنظام الجمعيات العلمية أو نظام الأسر الرائدة بالجامعة ، وكلها أنشطة تكسب الشباب خبرات قيادية وسياسية ، تساعدهم على تنمية وعيهم والرغبة فى خدمة المجتمع والبيئة .[2] حيث إن فئة الشباب فى هذه المرحلة تكون محملة بتراكم معرفى حصيلة ما سمعوه وقرءوه فى الجامعة وخارجها .

من ثم تصبح المؤسسات التعليمية ذات أهمية فى التنشئة السياسية وتنمية الوعى السياسى ، حيث تساهم فى خلق الإنسان الواعى اجتماعياً وسياسياً ، وتنمى لديه فضيلة حب الوطن واحترام مؤسسات الدولة وقانونها ، فضلاً عن توعيته بالثقافة السياسية ، والتى تؤهله للمشاركة السياسية واعتباره عضواً فعالاً داخل المجتمع ، وذلك من خلال المقررات الدراسية والأنشطة الطلابية ...الخ .

٣- الأحزاب السياسية :-

تلعب الأحزاب السياسية فى الدول النامية Political Parties دوراً هاماً يكاد يقترب إلى حد كبير من الدور الذى تلعبة الأسرة فى عملية التنشئة السياسية أو فى خلق وتغيير الثقافة السياسية . وبالرغم من وجود اختلافاً فى هذه الدول ، إذا ما قورنت بالدول المتقدمة . إلا أن الحزب يصبح أكثر من مجرد أداة انتخابية أو تعبير عن موقف سياسى لدى طائفة معينة من الجماهير .

---

(١) محمد ياسر الخواجة ، إيمان جابر شومان ، الأحزاب والتنشئة السياسية فى مصر ، كمال المنوفى ، توفيق حسنين "محرران " ، الثقافة السياسية فى مصر بين الاستمرار والتغير ، أعمال المؤتمر السنوى السابع للبحوث السياسية فى الفترة ٤-٧ ديسمبر ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، المجلد ١ ، ١٩٩٣ ، ص ١٢٣١ .

(٢) عائشة محمد خالد ، التنشئة السياسية فى دول الإمارات العربية المتحدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٣٨ .

لذا تعتبر الأحزاب السياسية وسيلة فاعلة لتنظيم مشاركة الأفراد السياسية فى الحكم بواسطة الانضمام إليها أو المشاركة فى انتخاباتها . ولذلك فإن مفهومى الأحزاب والمشاركة السياسية قد ارتباطا ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً لدرجة إن البعض لا يتصور إمكانية تحقيق مشاركة سياسية فعالة فى الوقت الحاضر والتى تعتبر فى النهاية تعبير عن درجة الوعى السياسى الذى يتمتع به المواطن إلا عن طريق الأحزاب السياسية .

وإذا حاولنا تتبع دور الأحزاب السياسية بصورة حقيقية ، فإنه ينبغى ألا يغيب عن أذهاننا أن نؤكد بأن الإنسان سياسى بطبعة ويسعى للمشاركة فى الأنشطة السياسية التى تحيط به بصورة تلقائية . فضلاً عن أن الصراع السياسى قد ظهر فى المجتمع منذ وجود الإنسان على وجه الأرض ، ومن المعروف أن الناس يختلفون فيما بينهم من حيث الاتجاهات والمصالح والآمال والمعتقدات ، هذا إلى جانب أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية تلعب دوراً أساسياً فى اختلاف الناس وعدم اجتماعهم على رأى واحد ، وهذا يؤدى بطبيعة الحال إلى أن ينقسم أعضاء الوطن الواحد إلى أحزاب وطوائف كثيرة ومتعددة يختلف كل منها عن الآخر .[١]

ومن ثم فاختلاف الأحزاب السياسية فى تطورها وتكوينها وأهدافها ونشاطاتها وقومياتها والأنظمة السياسية التى تعمل فى ظلها أدى إلى إيجاد إشكالية فى وضع تعريف عام لها أو فى تصنيفها إلى مجموعات مختلفة .[٢] ولكن بالرغم من هذه الاختلافات إلا أن الأحزاب السياسية تمثل حلقة وصل بين المواطنين والحكومة ، وتتولى تحويل الفكر الاجتماعى فى المجتمع وترجمته إلى سلوك سياسى ملموس حينما تجعل منه برامج منظمة تطالب الحكومة بتنفيذها .[٣] كما يمكن النظر إليها – الأحزاب السياسية – على أنها منظمة سياسية تضم جماعة
من الأفراد الذين يتفقون فيما بينهم على الأسس العامة التى يجب أن تتبع فى تنظيم الدولة ويسعون للسيطرة على الحكومة أو المشاركة فيها من أجل تطبيق هذه الأسس .[٤]

وتلعب الأحزاب السياسية دوراً هاماً ورئيسياً فى التنشئة السياسية وتنمية المشاركة السياسية . ويتضمن هذا الدور بصفة خاصة ممارسة وتحقيق السلطة السياسية والوصول إلى القيادات الملائمة واستبعاد البعض الآخر الذى لا يرجى منه مكسباً أو منفعة ، وكذلك المساهمة فى إرساء قواعد عامة تتحقق من خلالها مصالح الجماعة .[٥] وبصفة عامة يمكن القول بأن للأحزاب السياسية أدوار متعددة على المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ومن المتوقع أن يقوم الحزب بتنظيم الرأى العام ، بالإضافة إلى أن

---

(١) إبراهيم أبو الغار ، علم الاجتماع السياسى ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٦٨ .

(٢) نظام محمود بركات وآخرون ، مبادئ علم السياسة ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ٣ ، ١٩٨٩ ، ص ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

(٣) محمد على محمد ، أصول الاجتماع السياسى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٠، ص ٤١٩ .

(٤) نظام محمود بركات وآخرون ، مبادئ علم السياسة ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ٣ ، ١٩٨٩ ، ص ٢٢٤

(٥) إبراهيم أبراش ، علم الاجتماع السياسى ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٩٨ ، ص ٢٢٩ .

الأحزاب يمكن من الناحية الاجتماعية أن ينظر إليها بوصفها هيئة من هيئات التنشئة السياسية والثقافية للمواطنين بصفة عامة والشباب بصفة خاصة . حيث تمكن أفراد الشعب من التعبير المنظم والفعال عن آرائهم ورغباتهم عن طريق ما يدور من حوار وما يجرى من مناقشات داخل الحزب أو ما يكتب فى الصحف الحزبية حول المشاكل العامة المختلفة فى المجتمع والتى يعبر فيها المواطنون عن آرائهم والتى يرفعها الحزب إلى الحكام مما يؤثر على مجريات السياسة العامة .(١)

هذا ويلاحظ استخدام الأحزاب السياسية فى بعض الدول النامية فى تنمية الشعور القومى ونشر الوعى السياسى وتنمية روح المشاركة السياسية وقيادة حركات التحرير ضد التسلط الخارجى أو الداخلى ، ويظهر ذلك بصورة واضحة منذ أن أتضح المجتمع المصرى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر على أوربا ،فأخذ الشعور الوطنى فى النمو استجابة لتحدى الغرب وطغيان الترك ، وأخذ الوعى والمشاركة السياسية يتطوران بفضل التنشئة السياسية التى أنعكس أثرها على السلوك السياسى أبان الربع الأخير من ذلك القرن . ولم يظهر هذا الشعور فى صورة علنية فى بداية الأمر ، وإنما أتخذ شكل الجمعيات السرية التى كانت تمهيداً تاريخياً لظهور الأحزاب السياسية والتى وضعت القاعدة التنظيمية لنمو الأحزاب السياسية والاتجاهات الفكرية والسياسية المختلفة .(٢)

ومن ثم حركت هذه الاتجاهات الفكرية الشباب وحثتهم على المشاركة السياسية والحركة سعياً وراء تحريرها من قيودها حتى أنه لم تكد السنوات الأولى من القرن العشرين تنتهى إلا وأخذت هذه الاتجاهات تتجسد فى شكل أحزاب سياسية عبرت عن مبادئهم وآرائهم فى علاج القضايا القومية التى كانت تدور حول الجلاء والحرية ، وإن اختلفت وسائل التعبير باختلاف المنابع الثقافية والمصالح والاتجاهات الاجتماعية والسياسية التى كانت تشملهم إلا أنها كانت تتفق حول التبرم من سلطات الإنجليز فى حكم البلاد . وعلى هذا الأساس قامت الأحزاب السياسية بتنمية الوعى والمشاركة السياسية عن طريق التنشئة السياسية .

ويلاحظ بصفة عامة أن الأحزاب السياسية فى الدول النامية توجد ليس فقط من أجل كسب أصوات الناخبين ، ولكن لكى تعمل كحلقة اتصال أو قناة تعليمية يؤمل من ورائها ربط القطاع الريفى التقليدى بالمجتمع الأكبر وتكون بمثابة أطر تدريبية للجماعات . ولاشك أن الأحزاب السياسية تقدم الإطار الأكثر ملاءمة لهذه الجماعات من أجل تحقيق المشاركة السياسية ، فالأحزاب تنمى لدى الشباب الرغبة فى ممارسة السياسة والمشاركة فيها . وقد أشار " صمويل هنتيجتون " إلى أهمية المشاركة السياسية فى عملية التحديث والتنمية السياسية فى البلدان المتخلفة ، وأكد على دور الأحزاب فى تعبئة وتنشئة الشباب سياسياً فى تلك البلاد من ناحية ، وعلى دورها فى تنمية الوعى وتحقيق مشاركة القطاعات الفقيرة من السكان من ناحية

---

(١) إيمان جابر شومان ، الفكر السياسى الاجتماعى للأحزاب السياسية المصرية فيما بعد ثورة ١٩٥٢ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩١ ، ص ٤١ .

(٢) محمود محمد كسبر ، المثقفون ودروهم فى تنمية الوعى الاجتماعى والسياسى فى المجتمع المصرى خلال الفترة من محمد على إلى بداية عام ١٩٥٢ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٨٥ ، ص ص ١٤٨ – ١٤٩ .

أخرى .[1] ورغم تباين أهمية الأحزاب من بلد إلى أخرى ، فإنها تقوم بدور هام فى تحقيق المشاركة السياسية والتى هى نتاج عن التنشئة السياسية السليمة .

يتضح مما سبق أن الأحزاب السياسية تمثل إحدى مؤسسات المجتمع التى تلعب دوراً مهماً فى تعليم وتثقيف الشباب بالمعرفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كما تمثل همزة الوصل التى تربط الجماهير بكافة العمليات الحكومية مما يدعم عملية الرقابة المتبادلة بين هذه الأجهزة سواء كانت فى الحكم أو فى المعارضة . فضلاً عن أهميتها فى التنشئة السياسية للشباب والتى تمثل أهم الوظائف السياسية التى يؤديها الحزب حتى تتحقق المشاركة السياسية بصورة حقيقية وفعالة تؤتى ثمارها محققة مصلحة الفرد والجماعة على حد سواء . ويتوقف نجاح أو فشل الأحزاب بالدرجة الأولى على مستوى الوعى السياسى لدى الشباب من ناحية ومدى إخلاص قادة وزعماء الأحزاب فى المشاركة العامة من أجل تطوير النظام السياسى واستقراره من ناحية أخرى .

٤- وسائل الإعلام :-

تلعب وسائل الإعلام بما تشمله من تليفزيون ، وإذاعة ، وصحف وغيرها دوراً هاماً فى عملية التنشئة السياسية إذ تزود المرء بالمعلومات السياسية وتشارك فى تشكيل وعيه السياسى وذلك لانتشارها بصورة واسعة النطاق فى جميع دول العالم . ولقد توصلت بعض الدراسات إلى أن وسائل الاتصال الجماهيرى تعد مؤسسة أولية للتنشئة السياسية وتنمية الوعى السياسى حيث يكتسب الأفراد من خلالها معظم معارفهم ومعلوماتهم وقيمهم ومواقفهم واتجاهاتهم الاجتماعية والسياسية . ذلك لأن أجهزة الإعلام تساعد على تبادل المعلومات والأفكار وتوضح مختلف وجهات النظر وتساهم فى خلق أرضية للعمل الذى يتمشى مع المصلحة العامة على مختلف مستوياتها المحلية والدولية وتعمل على تمكين الأفراد والمجموعات والأمم من إبلاغ أصواتهم وآرائهم بما يكفل فرص الإطلاع والتفاهم والتعرف على ظروف معيشة الآخرين ووجهات نظرهم وتطلعهم . ونظراً لأهمية وسائل الإعلام فى التنشئة السياسية ، فإن الدول عامه ودول العالم الثالث بصفة خاصة تضعها تحت إشراف ورقابه مشددة من قبل النظام السياسى ، فقليل من هذه الدول يوجد فيه محطات إذاعية أو تلفزيونية خاصة ، وبعضها لا يسمح حتى بحرية الصحافة وطباعه وتداول الكتب إلا بعد مرورها على لجان الأشراف ، والرقابة التى تمارس سلطة مطلقة فى تحديد المسموح به بحجة الحفاظ على استقرار المجتمع .[2]

وبالرغم من عدم وجود سيطرة على وسائل الإعلام فى الدول المتقدمة ، حيث يكون للقطاع الخاص من مؤسسات وشركات وأحزاب وجماعات ضغط حق فى استعمال هذه الوسائل بل وفى ملكيتها ، مما يؤدى إلى تعدديه تنافسيه ، تتعدد بتعدد التوجهات ، إلا أن هذه التعددية تكون فى إطار ثوابت وطنية تحترم .

---

(١) ناجى صادق شراب ، أبعاد المشاركة السياسية فى دول العالم الثالث ، مجلة الوحدة ، الرباط ، العدد ٤٨ ، ١٩٨٨ ، ص ٧٨ .

(٢) إبراهيم أبراش ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ .

ويرى " موريس ديفروجية " Morus Devriga أن تعددية وسائل الإعلام فى الدول المتقدمة لا تؤدى بالضرورة إلى تعددية فى التثقيف أو التنشئة السياسية ، إلا إذا ارتبطت ارتباطاً حقيقياً بثقافات مختلفة ، وليس بتنوعات سطحية للثقافة نفسها . إن حرية الإذاعات والتليفزيون والصحف فى هذه إزاء الحكومة والإدارة والقضاة والسلطة المحلية لا تحول دون استناد النظام السياسى على السيطرة عليها ووضع قيود على تلك التى لا تخضع لسيطرته ولكن كل ذلك يبقى فى نطاق الممارسة الديمقراطية ، وبما لا يخل بالثوابت القومية لكل دولة .

أما هايمان Hyman . H فيؤكد أن وسائل الإعلام تعتبر عنصراً حاسماً ومهماً للدولة الحديثة ، فهى كذلك آلية أو وسيلة مهمة تنتقل من خلالها المجتمعات التقليدية نحو الحداثة والاندماج السياسى . نظراً لأن وسائل الإعلام تستطيع نشر الرسالة بشكل ثابت ومتطابق ، وذلك لانتشارها الواسع مما يمكنها من تغطية أعداد كبيرة من الناس الذين يحتاجون لعملية التحديث ، إن تطابق عملية نشر المعلومات مناسب لإيجاد أنماط سلوك موحدة منتشرة بشكل واسع على المستوى القومى . كما أن روحها حديثة بغض النظر عن أخطائها الآخرى . فعلى الرغم من أن أدوات التنشئة التقليدية فى المجتمع الوالدان والمدرسون والرفاق والجيران وغيرهم قد تكون أكثر مرونة فى تكييف الدرس مع قدرات واحتياجات المتعلم وأكثر قوة من حيث التأثير ، إلا أن نتائجها ليست موحدة مثل نتائج وسائل الإعلام ، كما أن جهودها موجهة عادة ضد التحديث .[1]

وعلى الرغم من تعدد وسائل الإعلام كالصحافة والإذاعة والتليفزيون ، فإن الأخير يعد أهمها على الإطلاق ، نظراً لأنه لا يتطلب معرفة القراءة والكتابة . ومن ثم تزيد نسبة من يتعرضون له خصوصاً فى دول العالم الثالث حيث ترتفع نسبة الأمية ، وهكذا يمكن أن تستخدم وسائل الإعلام وما تبثه هذه الوسائل من برامج سياسية واجتماعية وثقافية متنوعة تساهم فى التنشئة السياسية وتشكيل وتنمية الوعى ، ومن ثم تؤدى إلى تطوير وتنمية المشاركة السياسية ورفع فاعليتها .

وإذا كان لوسائل الإعلام هذا الدور المهم فى التنشئة السياسية فإنه ينبغى أن نشير إلى ما يمكن أن تحمله من تأثيرات سلبية على قضية التنشئة السياسية من زاويتين :- [2]

الأولى : أن التقدم العلمى فى وسائل الإعلام خلق ما يسمى بالتبعية الإعلامية للبلدان المتقدمة فالبرامج التى تعرضها العديد من الدول قد تكون مشتراة من جانب دولة أخرى وتحمل قيماً مختلفة عما تنوى الدولة غرسها فى نفوس مواطنيها ، ومن يمكن أن تصطدم قيم الدولة بالقيم التى تحملها تلك البرامج .

---

(١) ريتشارد داوسن ، مرجع سابق ، ص ص ٢٤٤ – ٢٤٥ .

(٢) عائشة محمد خالد ، مرجع سابق ، ص ص ٤٠ – ٤٤ .

الثانيـــة : إذا كانت الدول فى الوقت الراهن تستطيع أن تفرض رقابة على وسائل الإعلام فإنـــه مـــن المتوقع نتيجة التقدم التكنولوجى أن تقل تلك القدرة ، ومن ثم يمكن للإعلام المتقدم أن يختـــرق المجتمعـــات الأقل تقدماً بما يعنيه ذلك من منافسة القيم التى تعبر عنها تلك البرامج للقيم الوطنية فى الدول الأقل تقدماً .

كما ينبغى أن نلاحظ الترابط القوى بين المؤسســـة الإعلاميـــة مـــن ناحيـــة ، وكـــل مـــن المؤسســـة الأخرى ، حيث تستخدم وسائل الإعلام للتعبير عن بعض جوانب النشاط السياسى . ومن هنا فإن مؤسســـات التنشئة السياسية تساعد الأفراد على الشعور بأهمية وأفضلية المشاركة فى كل المجتمعات الديمقراطية عـــن طريق اكتساب الاتجاهات السياسية والسلوك ، فبداية تساعد الدولة من خلال تلك المؤسسات علـــى إعطـــاء فرص إيجابية للإيمان بمعتقدات متنوعة واتجاهات معينة حول أنظمتها وأدوارها ، بهذه الطريقـــة نجـــد أن الأباء داخل الأسرة يعدوا أبنائهم لأداء أدوراهم كمواطنين مشاركين فى العملية السياســـية ، وكـــذلك تـــدعم المدرسة الفكر والمعتقدات الخاصة بالنخبة الحالية والتى تمتلك القوة السياسية ، ومن هنا تغرس داخل نفـــوذ الطلاب خلق الطاعة والامتثال لهذه النخبة .[1]

خلاصة القول أن هناك علاقة قوية فيما بين التنشئة السياسية والمشاركة السياسية لأن الأولى هى التى تعد الشباب وتؤهله لأن يشارك فى العمل السياسى بالصورة والدرجة التى تتسق مع طبيعة عمليـــة التنشـــئة السياسية التى أتيحت لهذا الشباب ، حيث تتوقف مشاركة الشباب فى الحياة السياسية جزئياً على كم ونوعيـــة المعلومات السياسية التى يتعرض لها ، غير أن مجرد التعرض للمعلومات السياسية لا يكفـــى وحـــدة لـــدفع الشباب إلى المشاركة السياسية ، وإنما لابد أيضاً أن يتوفر لدية تنشئته المبكرة بالأسلوب الـــديمقراطى فـــى الحوار والمشاركة فى اتخاذ القرارات ، من ثم يكون أكثر ميلاً واستعداد للمشاركة السياسية من الفرد الـــذى يخضع لتنشئة اجتماعية سلطوية ، وهكذا فإن القيم والاتجاهات والمعارف التى تتجمع لدى الشباب من خلال عملية التنشئة المبكرة تؤثر على استجابته لمختلف المنبهات السياسية ، وبالتالى على مدى مشاركته فى الحياة السياسية . فهى إما تشجعه على الاهتمام بقضايا المجتمع وممارسة النشاط السياسى ، وإما أن تكون عكـــس ذلك .

ثالثاً . دوافع المشاركة السياسية :-

ليست المشاركة السياسية باعتبارها سلوكاً تطوعياً عملية طبيعية يرثها الإنسان ، وإنما هـــى عمليـــة مكتسبة يتعلمها الشخص أثناء حياته ، ويتوقف ممارسة الفرد لها على مدى توفر المقدرة والدافعيه والفرص التى يتيحها المجتمع ، وتقاليده السياسية . إذ تعتبر المشاركة السياسية حجر الزاوية فى أى نظام ديمقراطى ، وبذلك تعتبر المشاركة بمثابة الوسيلة الأساسية التى يمكن أن يتحقق بواسطتها الإجمـــاع وتعميـــق الشـــعور بالمسئولية الوطنية بين أفراد المجتمع حكاماً ومحكومين . لأن القرارات السياسية المنبثقة عن الإجماع هـــى التعبير السليم عن المشاركة الإيجابية للمواطنين .

(1) Robert . L . Political Man . The free press . New York , 1972 . p. 57 .

من ثم تتوقف دافعية الفرد أو الجماعة للمشاركة فى العملية السياسية – إلى حد بعيد – على كثافة ونوعية المعطيات السياسية التى يتلقاها أى منهما أو يتعرض لتأثيرها . فكلما زاد تدفق هذه المعطيات ازداد احتمال مشاركته وأتسع نطاقها والعكس صحيح . إلا أن ذلك وحده سبباً كافياً لحث الفرد على المشاركة الإيجابية فى العملية السياسية ، بل يتطلب الأمر فوق ذلك أن يكون الفرد أو الجماعة على درجة مناسبة من الإدراك السياسى والفهم والوعى لحقائق الواقع الاجتماعى وديناميات التفاعل السياسى ومحدداته .[١] والحديث عن دوافع المشاركة السياسية هى محاولة للبحث عن إجابة لتساؤل مؤداه : لماذا يشارك الشباب وماهى دوافعهم لهذه المشاركة ؟

والمقصود بالدوافع هنا ليست الدوافع النفسية فقط ، ولكن يقصد بذلك الأسباب والمبررات التى تحفز المواطنون على المشاركة فى أمور المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية .[٢] سواء كان ذلك فى الإطار الذاتى للمشارك أو الإطار المجتمعى ، بمعنى آخر سواء كانت الدوافع دوافع فردية خاصة أو دوافع عامة لتحقيق مصالح المجتمع . وبالتالى فإن المشاركة السياسية أياً كانت صيغتها أو درجتها أو أسلوب ممارستها إنما هى ضرب من السلوك أو النشاط الاجتماعى والسياسى ، الفردى أو الجماعى الذى ينبثق عن دوافع معينة تتوخى تحقيق غايات محددة تتراوح هذه الدوافع وتلك الغايات بين المنافع الشخصية للمشارك ذاته وبين مصالح الطبقة الاجتماعية التى ينحدر منها أو الجماعة السايسية التى ينتمى إليها ، فضلاً عن الالتزام الوطنى – الأدبى والسياسى – للفرد أو الجماعة تجاه المجتمع بأسره .[٣]

وتتبلور دوافع وغايات المشاركة بوجه عام من خلال السياق الاجتماعى السياسى الذى يرتبط به الفرد ويتعامل معه ، وما يحكم هذا السياق من قيم وتوجهات إستراتيجية ومبدئية ، أو نتيجة لانفتاح الفرد أو الجماعة على العالم الخارجى سواء بالاحتكاك المباشر بهذا العالم ومعطياته أو عن طريق التعرض لوسائل الاتصال الجماهيرى وما تبثه من وسائل تنطوى على مضامين سياسية مباشرة أو غير مباشرة .[٤]

وبالتالى فإن أى فعل سياسى لابد له من دافع معين يحفز صاحبة على القيام به ، ويبرز هذا الدافع عادة من واقع المحيط أو البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها متخذ الفعل ، والفعل السياسى يعتبر واحداً من تلك الأفعال المتاحة والمتباينة التى قد يقوم الفرد بها داخل نطاق المجتمع – فالإنسان الذى يتخذ موقفاً إيجابياً من السياسة أو لدية ميل للسياسة – تكون دوافعه حول السياسة والمشاركة أكثر من غيره ، وهؤلاء الذين لديهم هذا الميل يحاولون فى العادة تنمية معرفتهم السياسية ويسهمون فى عملية الاختيارات والمفاضلات السياسية

---

(١) السيد عبد الحليم الزيات ، مرجع سابق ، ص ص ١٨٣ – ١٨٤ .

(٢) إسماعيل على سعد ، مقدمة فى علم الاجتماع السياسى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١ ، ص ٣٧١ .

(٣) السيد عبد الحليم الزيات ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ .

(٤) إسماعيل على سعد ، قضايا علم الاجتماع السياسى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٧ ، ص ص ٢٠٨ – ٢٠٩ .

التى قد تدفعهم فى النهاية إلى الانضمام إلى أحد الأحزاب أو الجماعات السياسية ، أو قد يرشحون أنفسهم فى الانتخابات للمجالس المحلية أو القومية .[١]

وعلى هذا يكون هؤلاء الأفراد مشاركين فى الأنشطة السياسية بدرجة أكبر من هؤلاء الذين يقومون بالمشاركة عن طريق عملية التصويت فقط . وقد يأتى الدافع السياسى للفرد عن طريق وسائل الاتصال الجماهيرى وما تبثه واللقاءات – أو حتى عن طريق المناقشات الشخصية – والميل أو النزوع إلى السياسة تجعل الفرد أكثر إيجابية للتأثير بآراء السياسة وما يقرؤه أو يسمعه من موضوعات تتصل بالمسائل السياسية

ومن ثم فإن الاتصال والاحتكاك الشخصى والمناقشات غير الرسمية تصبح على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لتحفيز الفرد المستعد أساساً أو المؤهل شخصياً للمشاركة من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الخصائص الاجتماعية للفرد كالمكانة الاقتصادية والاجتماعية والجنس والجماعة العرقية والسن والدين والتنظيمات التى ينضم إليها كل هذه ذات تأثير لا يمكن إنكاره على مشاركته السياسية وتتخذ مثل هذه الصفات أهمية خاصة فى جميع النظم السياسية التى تختلف من مجتمع لآخر .

كما يعتبر الوسط أو المحيط الاجتماعى للفرد من العوامل التى قد تدفع أو تثبط من نشاط الفرد عملية المشاركة السياسية – إذ أن الفرد يتلقى موجهاته السياسية ونمط سلوكه السياسى خلال عملية التنشئة السياسية ، من خلال خبراته التى يكتسبها عن طريق معايشته للظواهر السياسية والاجتماعية عبر مستويات مختلفة وأنماط مختلفة للمشاركة السياسية التى تعتبر جزءاً من عملية التنشئة السياسية المستمرة عبر نموه وتطوره .

ومن ثم يرى البعض أن الانتماء الأيديولوجى – للفرد أو الجماعة أو المجتمع بأسرة – قد يكون دافعاً للمشاركة السياسية أو مثبطاً لها ، حيث يؤثر الانتماء الأيديولوجى فى دفع المواطنين لتحقيق مشاركة سياسية واسعة أو تضييق نطاق هذه المشاركة وحصرها فى فئة أو طبقة معينة ، وهكذا يتبين أن مفهوم المشاركة السياسية تختلف وفقاً للاختلافات الأيديولوجية السائدة .[٢] وتزداد دوافع وفعالية المشاركة السياسية للأفراد مع تقدم الأساليب الديمقراطية وظهور فكرة المعارضة السياسية والتعددية الحزبية ، وتؤكد هذه الظاهرة عاملان : الأول انتقال الحزب من مواجهة مشكلة الشرعية إلى مواجهة مشكلتى المشاركة وإدارة الصراع . فالأحزاب فى القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر اهتمت بمسألة الشرعية وتمثيل مصالح محدودة ، ومع التوسع فى الاقتراع العام كونت الأحزاب منظمات جماهيرية خارج البرلمانات لتدافع عن مصالح طبقية ولتحصل على المساندة الشعبية لسياستها ، وذلك عن طريق تحفيز الجماهير على المشاركة ، وهنا عكست وجهات أيديولوجية ولكن مع زيادة تعقد المجتمع اتجهت الأحزاب إلى إدارة الصراع ، العامل الثانى هو اضطلاع الأحزاب بدور فى التحديث والتنمية الإقتصادية والسياسية خاصة فى الدول النامية .[٣]

---

(١) Bernard , R , (et al) , " Astudy of opinion for ation in Presidential Compaign Chicago " , University of Chicago press , 1954 , Ch . 1 – 2 .

(٢) عدلى أمين أحمد ، المشاركة السياسية لسكان المناطق العشوائية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، ١٩٩٧ ، ص ص ١٥ – ١٦ .

(٣) موريس ديفرجية ، الأحزاب السياسية ، ترجمة على مقلد ، عبد الحسن سعد ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٧٧ ص ١٤٤ .

ويرى " الموند " Almond أن ظهور الأحزاب السياسية فى المجتمع يؤدى إلى زيادة المشاركة السياسية فى هذا المجتمع وينمى لدى الأفراد الشعور بالولاء والانتماء ، ويعمل على زيادة المعارف السياسية والثقافية مما يؤدى إلى مزيد من المشاركة السياسية الفاعلة .(١) إلا أن ظهور أو تكوين الأحزاب السياسية وحده لا يعد سبباً كافياً لتزايد المشاركة السياسية ، حيث تختلف النظم الحزبية من حيث قدرتها على تحقيق المشاركة السياسية . ففى نظام الحزب السياسى الواحد لا تستطيع القوى الاجتماعية الجديدة المشاركة إلا عن طريق دخول الحزب ، بينما فى نظم التعددية الحزبية قد يتم استيعاب القوى الجديدة المطالبة بالمشاركة بتكوين أحزاب جديدة . أما فى نظام الحزبين فتتوافر لدى الحزب المعارض الموجود خارج الحكم دوافع قوية فى تعبئة وجذب ناخبين جدد للتفوق على الحزب المنافس ، وبذلك يمكن النظر إلى أن إيجابية الأحزاب فى تحقيق المشاركة السياسية فى المجتمع تتوقف على درجة المشاركة المسموح بها بالإضافة إلى اختلاف مدى قدرة النظم الحزبية على تحقيق المشاركة السياسية .(٢)

ويلخص " عبد الهادى الجوهرى " دوافع المشاركة السايسية والاجتماعية فيما يلى :-(٣)

١- العمل من أجل الصالح العام .

٢- حب العمل مع الآخرين .

٣- الرغبة فى كسب شعبية بين المواطنين .

٤- الحصول على مركز فى الهيئات أو الجمعيات أو الأحزاب .

٥- كسب تقدير واحترام المواطنين .

٦- مزاملة الأصدقاء .

٧- تحقيق مصلحة مادية .

٨- الدافع الذاتى للمشاركة والعمل لتحقيق حاجات الإنسان من بينها :-

- حاجات اجتماعية تتمثل فى الانتماء .
- حاجات المركز .
- حاجات التقدير .
- حاجات تحقيق الذات .

٩- وجود حوافز مادية للمشاركة .

---

(١) Almond , G , & Bowell , B , " Comparative Politics " , Little Brown Company , Inc , New York , 1966 , p. 12 .

(٢) أسامة الغزالى حرب ، الأحزاب السياسية فى العالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٩٣ - ١٩٦ .

(٣) عبد الهادى الجوهرى ، أصول علم الاجتماع السياسى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ص ٥٢- ٥٣

وعلى ذلك فإن طبيعة وشكل المشاركة السياسية تختلف من مجتمع لآخر ومن نسق سياسى إلى نسق آخر ، وينطبق ذلك على المجتمعات التى تتخذ نظماً سياسية متماثلة من حيث المبادئ والأسس الأيديولوجية ، فغالبية الأنساق السياسية تظهر على أنها علاقة بين المشاركة السياسية والخصائص الاجتماعية والشخصية لهؤلاء النشطاء سياسياً ، وتعتمد طبيعة هذه العلاقة على المحيط الاجتماعى والسياسى لكل نسق سياسى . وتعتبر عملية التنشئة السياسية بمثابة موجهات سياسية لأنماط السلوك السياسى من خلال الخبرات التى يكتسبها الفرد عن طريق معايشته للظواهر السياسية والاجتماعية عبر مستويات وأنماط مختلفة للمشاركة السياسية .

بعد استعراض هذه الكتابات حول دوافع المشاركة السياسية فى التراث السوسيولوجى فإننا يمكننا استخلاص أهم الأمور التالية :-

١- يعتبر الإحساس بالانتماء والولاء وعدم الشعور بالاغتراب عن المجتمع من العوامل الهامة فى دفع المواطن للمشاركة السياسية .

٢- إن المشاركة السياسية باعتبارها سلوكاً مكتسباً يتعلمه الشخص أثناء حياته وخلال تفاعلة مع العديد من الجماعات المرجعية ابتداءً من الأسرة وانتهاءً بوسائل الإعلام . وعلى الرغم من ذلك فإن درجاتها تختلف من مجتمع لآخر وفقاً لاختلاف الظروف الاجتماعية والسياسية لكل مجتمع .

٣- لاشك بأن الوسط الاجتماعى والسياسى للفرد أو الجماعة يلعب دوراً هاماً فى دفع الأفراد للمشاركة السياسية أو العزوف السياسى متأثراً بمتغيرات مختلفة مثل التعليم والدخل والمهنة والطبقة الاجتماعية ومكان الإقامة ومساحة الحرية التى يسمح بها النظام السياسى.

٤- تلعب وسائل الإعلام دوراً هاماً فى تحفيز المواطنين على المشاركة السياسية ، بالإضافة إلى الاتصال الشخصى . حيث أن للسمات الشخصية أثراً بالغاً فى دفع المواطن للمشاركة أو الانسحاب السياسى .

٥- الاهتمام بتنمية الشعور بالولاء والانتماء للوطن عملية ذات أهمية قصوى فى زيادة المشاركة السياسية ، فالمواطن لا يشارك سياسياً إلا إذا أحسن أن مشاركته سوف تعود بالفائدة على وطنه وبلده .

رابعاً . معوقات المشاركة السياسية :-

إذا كانت المشاركة السياسية تعبيراً عن حرية الشباب فى التعبير عن رأيه بصراحة وتعتبر حقاً من حقوقه التى يؤمنها له الدستور – فى الدول الديمقراطية – فإن الشباب لا يلجأ دائماً إلى ممارسة هذا الحق ، فكثير من الشباب لا يهتمون بالحياة السياسية العامة ، ولا يتابعون أخبارها ، بل ويتهربون من كل أمر له علاقة بالسياسة .

ويرى " ريس ماكجى " Macgee . R أن تطوير المجتمع وتنميته يجب أن يتم فى إطار هيمنة الشباب ومساعدته على التخلص من القيم التقليدية وتسليحه بالوعى السياسى الذى ينمى لديه الرغبة فى العمل السياسى والإنتاج . كما أنه بزيادة الوعى يصبح الشباب أكثر فعالية ونشاطاً ، وبالتالى يشاركون مشاركة فعالة فى تنمية مجتمعهم سياسياً واجتماعياً .(١)

ولاشك أن تلقين الشباب مبادئ ممارسته السلطة وأشكال العمل السياسى وتعليمه المسئولية والارتفاع بمستوى عقلانية الشباب فى طرحهم لوجهات نظرهم ، عملية فى غاية الأهمية بالنسبة للمشاركة السياسية ، فالعمل السياسى لا يتأثر بالفطرة ، ولكنه عمل يحتاج إلى الخبرة والتدريب ، فلا يمكن أن نتصور رجل دولة قد جاء من مدرسة الحياة وحدها ، لأن هذا الرجل مهما كانت صفاته الشخصية ، سيواجه طبقة سياسية تمرست فى العمل السياسى فى المدارس الحزبية . ومن ثم سيواجه متاعب كثيرة لأنه لا يستطيع التغلب على المهارات السياسية التى اكتسبها أقرانه ومعارضوه فى صفوف الأحزاب السياسية . وبعد مناقشة طبيعة المشاركة السياسية وأهم صورها ودوافعها وعلاقتها بالتنشئة السياسية فثمة أسباب ومعوقات وراء عزوف الشباب عن مشاركتهم فى أمور مجتمعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ويشير " عبد الهادى الجوهرى " إلى أن أسباب عزوف الشباب عن المشاركة السياسية تتمثل فيما يلى :- (٢)

١- ما يتوقعه البعض من نتائج المشاركة السياسية ، وذلك لعدة صور منها :-

- قد يشعر البعض بأن اشتراكه فى السياسة أو أعمال مجتمعة بصفة عامة فيه تهديد لحياته الخاصة وحقيقة الأمر لا يكون ذلك إلا فى المجتمعات التى تقيد سيادة القانون ولا تمارس فيها ديمقراطية حقيقية وتسودها الاعتبارات الشخصية فى الحكم على الأشياء والأشخاص مثل مجتمعات العالم الثالث . لذا فى مثل تلك المجتمعات لا يحس كثيرون من أفراد المجتمع حتى بانتمائهم حقيقياً لمجتمعهم إذ يحسون أنهم غرباء وتسود بينهم " السلبية واللامبالاة " .

- قد يرى البعض أن المشاركة فى العمل السياسى تؤثر على علاقاته بالأصدقاء والجيران وعلى وضعة الاجتماعى ومكانته الاجتماعية ومركزه المهنى لأن انتماءه لحزب من الأحزاب السياسية قد يدفع القائمين على الأحزاب لمحاولة ضرره ونعتقد أنه إذا كانت الديمقراطية تمارس والقانون يسود والوعى يزداد فى مجتمع من المجتمعات فإن مثل تلك المخاوف والشكوك تتضاءل بل يجب أن تزول .

- الإحساس بعدم الجدوى وبعبثية المشاركة السياسية . وهذا الإحساس يتولد عادة فى الدول التى تسود فيها ديمقراطية شكلية وانتخابات غير نزيهة ، حيث يشعر الشباب بأن الأمور محدده مسبقاً . وأن الانتخابات ماهى إلا لعبة لإضفاء الشرعية على الوضع القائم ، وأن الأحزاب السياسية هى جزء من هذه اللعبة السياسية ، وأن نتائج صناديق الانتخابات ليست هى النتائج المعلن عنها رسمياً .

---

(١) أكرم أحمد الصاوى ، الأبعاد الاجتماعية المؤثرة على عملية المشاركة السياسية لدى الشباب فى المجتمع المصرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٦ ، ص ص ١٢٠ - ١٢٥

(٢) عبد الهادى الجوهرى ، أصول علم الاجتماع السياسى ، مرجع سابق ، ص ص ٥٥ - ٥٨

- غياب عوامل الاستثارة والمنبهات السياسية ويرتبط ذلك بطبيعة الحال بوسائل الإعلام ودورها فى المجتمع والحياة السياسية وطبيعة التنشئة السياسية فى المجتمع .

- المناخ السياسى العام : من عوامل العزوف عن المشاركة السياسية المناخ السياسى العام فى مجتمع من المجتمعات ، ويرتبط ذلك بالتنظيمات والمؤسسات القائمة فى المجتمع وبالدستور وطبيعة النظام الحزبى فى ذلك المجتمع .

حيث تمثل المؤسسات السياسية القنوات التى تمكن المواطنين من المشاركة فى عملية صنع السياسات العامة والقرارات السياسية أو التأثير فيها . وتعود أهميتها إلى أن الديمقراطية السليمة تعتمد بدرجة كبيرة على قوة المؤسسات التى تقف بين الحكومة والمواطنين وعددها ، وتدافع عن حقوق هؤلاء المواطنين فى عملية الدفاع عن المصالح المؤسسية . ولهذا يرى كل من " هنتنجتون وفيربا " Huntington & Verba أن المسألة الحاسمة بالنسبة لأزمة المشاركة السياسية هى ليست مجرد التساؤل كيف تستجيب النخبة الحاكمة لمطالب المشاركة السياسية ، بل التساؤل عن المؤسسات الجديدة التى تنشأ من الأزمة ، فقد أصبح وضع إجراءات معينة جديدة ومؤسسات معنية بالأمر وخلق تنظيمات حزبية جديدة وجماعات مصالح ، ومن الطرق التى جرى بموجبها مأسسة المشاركة السياسية فى كل حين للدخول إلى النظام السياسى من دون خلق أزمة سياسية بالضرورة . وضمن السياق نفسه يرى ما يرون " وينير " Wenaer أن أزمة المشاركة السياسية يمكن حلها أو تسويتها عندما يكون هناك اتفاق جديد بين النخب الحاكمة والنخب المتنافسة والمشاركين السياسيين بشأن شرعية المطالب وبشأن قيمة الإجراءات المؤسساتية الموضوعة للإيفاء بهذه المطالب . ومن دون المؤسسات ينعدم أو يتضاءل وجود أى مستوى من المشاركة السياسية ، فغياب المؤسسات عن العملية السياسية يلغى إمكانية وصول المواطنين إلى جهاز صنع القرارات للإسهام أو التأثير فيه والإسهام الفعلى للمواطنين فى العملية السياسية يتم عبر قنوات المؤسسات السياسية ، ومن هنا يتأتى الإقرار بأن غياب الطابع المؤسسى عن العملية السياسية لا يؤثر فى نطاق المشاركة السياسية فحسب ، بل وإنما ينال حتى من جوهرها ومضمونها ، فلا وجود لمشاركة سياسية حقيقية من دون مؤسسات سياسية قوية .[١]

من ثم يؤكد " الموند " Almond على ضرورة الاتصال المستمر بين المؤسسات السياسية كالأحزاب وبين الجماهير من أجل زيادة المشاركة السياسية ، حيث أن هذه المؤسسات تعمل على تدعيم بعض الاتجاهات والمعتقدات السياسية القائمة والإيجابية ، وأن هذه المؤسسات السياسية والأحزاب تساعد من خلال عملية التنشئة السياسية على زيادة وتنمية الوعى الجماهيرى بالمشكلات القائمة . كما تحثهم على المشاركة الفعالة فى حل هذه المشكلات وخاصة فى الدول النامية .[٢]

---

(١) حسين علوان البيج ، مرجع سابق ، ص ص ٦٩ - ٧٠ .

(2) Almond , G , & Bowell , B , op . cit , pp. 122 –123 .

ومن هنا يمكن القول بأن ضعف المؤسسات السياسية القائمة قد تؤدى إلى عرقلة المشاركة السياسية ، كما أن عدم الاتصال المستمر برجال السياسة ، وبين الجماهير بما فيهم الشباب قد يعرقل بل ويقلل من المشاركة السياسية .

وبالرغم من أن المشاركة السياسية تظل عاملاً هاماً من عوامل تحقيق المصلحة العامة فى المجتمع – إلا أن الغالبية العظمى من الشباب فى معظم المجتمعات وبصفة خاصة مجتمعات العالم الثالث تتخذ موقف اللامبالاة والسلبية – فهم دوماً او فى معظم المواقف السياسية غير موجودين بالساحة ، وقد يرجع ذلك من وجهة نظر " موريس رزنبيرج " إلى عوامل عديدة منها " مدى الفهم أو الوعى بأهمية النشاط السياسى كأن ينظر الشباب إلى النشاط السياسى يعتبر تهديداً لبعض جوانب حياته ، أو قد يؤثر نشاطه السياسى على علاقته بجيرانه وأصدقائه أو قد يؤثر ذلك النشاط على مكانته – أى أن الفرد قد يواجه بضغوط متعددة ، وبالتالى يرى أن اللامبالاة السياسية أكثر ملاءمة لحياته " . وهذا ما أشار إليه عبد الهادى الجوهرى أيضاً .

هذا وقد اتفق كل من " رزنبيرج " و " ملبراث " على أن الحافز أو المثير للفعل عامل مهم فى تشجيع النشاط السياسى ، وأن غياب مثل هذا الدافع قد يساعد على ظهور الشعور أو الميل إلى اللامبالاة السياسية ، إذ قد يشعر الشباب بأن العمل السياسى لا يجديه وبالتالى يتخلى عن أى نشاط يتصل بالسياسة ، ذلك لأن النشاط السياسى لا يتيح له إشباعاً عاجلاً ، وعلى هذا يكون ذلك سبباً كافياً ومقنعاً لهم لكى ينعزلوا عن ساحة العمل السياسى .[١]

وعلى هذا فإن اتجاهات الشباب نحو المشاركة السياسية تتحدد بالسلب أو الإيجاب وفقاً لمعايير مختلفة ، يكون الإشباع من أهمها . فضلاً عن درجة الوضوح فى الأهداف السياسية التى تتطلب مشاركة المواطن ومدى ارتباط هذه الأهداف بأهداف أو احتياجات أكبر عدد من هؤلاء الذين يتكون منهم النسق السياسى .

كما يشير " جاسون فنيكل " Jasson Finkle ما صاغة كل من " لامبار " و " ويلير " عن العوامل التى تؤدى إلى قمع المشاركة السياسية وهى :- [٢]

١- نظام القيم الذى تتبناه النخبة الحاكمة – باعتبار أن زيادة المشاركة السياسية فى هذه الحالة قد تهدد هذه القيم أيما كانت طبيعتها .

٢- مدى الإجماع السائد فى المجتمع بخصوص موقع النظام النيابى داخل نظام القيم .

٣- العامل السيكولوجى – حيث يصعب على الجديد أن يشارك فى السلطة مع القديم فى المجتمع .

ويتضح مما سبق أن المشاركة السياسية لا تقتصر على مجرد الإدلاء بأصوات فقط ، وإنما يجب أن يلعب الفرد دوراً نشيطاً فى صنع قرارات المجتمع ، وأن يعرف المعلومات عن قضايا ومشكلات مجتمعه

---

(١) إسماعيل على سعد ، قضايا علم الاجتماع السياسى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٧ ، ص ص ٢٠٥ – ٢٠٦

(2) Finkle , J , " Political development and Social Change " , John Wiely and Sons , Inc . New York , 1971 , p. 487 .

ويساهم فى حلها . بل يعتبر الإدلاء بالأصوات إحدى صور المشاركة السياسية ، إلا أنها تعتبر أكثرها شيوعاً وبصفة خاصة فى المجتمعات النامية ، حيث أنها تعتبر من أسهل صور المشاركة السياسية .

والملاحظ أيضاً وكما جاء فى تقرير أعدته لجنة الخدمات بمجلس الشورى حول موضوع " المشاركة " Participation أن أهم العوامل التى أسهمت فى الموقف السلبى نحو المشاركة الجادة فى العمل السياسى والوطنى فى المجتمع المصرى تتمثل فيما يلى :- (١)

١- ما يتعلق بالنواحى الاجتماعية والنفسية والسلوكية ، فهى تمثل السبب الحقيقى فى أننا لم نحقق نجاحاً يتكافأ مع ما يبذل من جهد فى علاج مشكلاتنا وأهم هذه العوامل هى :-

- اختلال الموازين بين مفهوم الحق والواجب – فقد أسرفنا فى المطالبة بالحق وتراخينا فى أداء الواجب حتى اتسعت الفجوة بينهما . ويرتبط بهذا أيضاً اختلال التوازن بين مفهوم الأخذ والعطاء
- اهتزاز قيمة العمل ، حيث أصبح العمل فى نظر الكثيرين مجرد وسيلة للحصول على الأجر ، دون تفكير فى عائدة الاجتماعى والاقتصادى على المجتمع .
- اهتزاز هيبة القانون ، ويرجع ذلك إلى تراخى الشعور بالانتماء . بالإضافة إلى سعة حجم الإصدار القانونى بحيث بات هيناً فى النفوس ، وبحيث أصبح تجميع القوانين واستيعابها أمراً عسيراً حتى على بعض المشتغلين بالقانون أنفسهم . بالإضافة إلى التراخى فى تطبيق القانون فى كثير من الأحيان .
- ضعف الثقة بين السلطة والفرد بما فيهم الشباب ، وذلك نتيجة عوامل عديدة مثل الوعود الكثيرة التى لا تستطيع السلطة الحاكمة أحياناً الوفاء بها ومثل عدم مصارحة المواطنين بالحقائق .
- ومن مظاهر سلبية الشباب التى تقف حائلاً بينهم وبين المشاركة واللامبالاة والشك والاغتراب شعورهم بعدم إشباع حاجاتهم الأساسية من قبل الدولة .

٢- العوامل الاقتصادية : لعل أهم ما يعوق عملية المشاركة السياسية هو نقص الموارد واهتزاز البنية الاقتصادية الأساسية مع تفاقم عديد من المشكلات التى تستهلك أى جهود للتنمية كالزيادة المضطردة فى مكان بمعدلات تفوق معدلات زيادة الإنتاج ، فضلاً عن زيادة أنماط الاستهلاك المستوردة لفئات معينة . الأمر الذى يؤثر على مخصصات الاستثمار بصفة عامة . علاوة على غياب الحوافز وأصبح إحساس من يعمل أن من لا يعمل يحصل على مكاسب مادية ومعنوية أفضل . ولاشك أن ذلك كله أدى إلى تأكيد السلبية واللامبالاة فى موقف الشباب تجاه المجتمع ، فقد تتمثل فى أسلوب التخطيط الشامل والمستمر . مما ساعد على تعميق المشكلات الهيكلية والوظيفية للاقتصاد المصرى . وأدى سوء توزيع الدخل القومى بين الشرائح المختلفة . وخاصة مع انتشار ظاهرة التضخم وثقل أعبائها على أصحاب الدخول الثابتة والمحدودة .

ومن ثم أتضح من دراسة " لويس " Lewis أن ثمة ثقافة معينة لدى الفقراء ، فعندهم تسود مشاعر البؤس وقلة الحيلة الناشئة عن إدراكهم بعدم مقدرتهم على تغيير أحوالهم السيئة التى يعيشونها ، وعدم إحراز

---

(١) مجلس الشورى ، تقرير لجنة الخدمات عن المشاركة الشعبية ، دور الانعقاد الرابع ، القاهرة ، ٢٧ يونية ، ١٩٨٤ ، ص ص ٢٧ – ٣٠ .

نجاح فى ضوء قيم ومعايير المجتمع الأكبر ، وإذا ما نشأت مثل هذه الثقافة فإنها تميل إلى الاستمرار والانتقال من خلال الأجيال . وقد صاغ " لويس " نظريته هذه عن ثقافة الفقر بعد عدة دراسات قام بها ، حيث ذهب إلى أن هذه الثقافة تتكون كاستجابة لظروف الحرمان التى يعيشونها والتى تتسم ببعض المظاهر السيكولوجية كاللامبالاة والانعزال النسبى عن التفاعل مع المجتمع الأكبر .[1]

خلاصة القول أن أهم المعوقات التى تضعف وتعرقل عملية المشاركة السياسية فى المجتمعات النامية ، يمكن استخلاصها فى النقاط التالية :-

١- إن المشاركة السياسية لا تتأثر بالفطرة ، ولكنها تحتاج إلى الخبرة والتدريب ، ومن ثم يمكن القول أن تعليم الفرد كيفية ممارسة السلطة وأشكال العمل السياسى وتعليمه المسئولية السياسية هام للغاية لزيادة حجم المشاركة السياسية ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال الاتصال المستمر بالمؤسسات السياسية كالأحزاب السياسية القائمة وغيرها من وسائل التنشئة السياسية .

٢- إن المناخ السياسى العام يؤثر بشكل مباشر على المشاركة السياسية ، فقد يؤدى هذا المناخ إلى زيادة المشاركة السياسية للشباب وقد يؤدى إلى العكس ، حيث تنخفض المشاركة السياسية فى المجتمعات التى تفتقر إلى الديمقراطية ، وتسودها الحكم الاتوقراطى ، بينما تزدهر فى الدول التى تسودها الديمقراطية والمؤسسات السياسية الفاعلة كالأحزاب السياسية وغيرها من مؤسسات التنشئة السياسية .

٣- إن تسليح الشباب وتنمية الوعى السياسى لديهم يعد أهم العوامل التى تساهم فى تلبية الرغبة فى المشاركة السياسية فى مجتمعهم ، إذ أنه بزيادة الوعى يصبح الشباب أكثر فعالية ونشاطاً ، وبالتالى يشاركون مشاركة فاعلة فى تنمية مجتمعهم .

٤- يعتبر ضعف المؤسسات السياسية القائمة فى المجتمع سبب من أسباب عرقلة المشاركة السياسية ، فضلاً عن أن عدم الاتصال المستمر بين رجال السياسية وبين الجماهير بما فيهم الشباب قد يعرقل ، وبل ويقلل فرص المشاركة السياسية .

٥- إن العلاقة بين الحاجات الإنسانية والمشاركة السياسية علاقة تبادلية ، بمعنى أن هناك مجموعة من الحاجات البشرية لابد من إشباعها لكى تزداد أعداد المشاركين فى النشاط السياسى ، وبالتالى فإن عدم ارتباط الأهداف السياسية للنظام باحتياجات وأهداف الشباب . يؤدى إلى عرقلة عملية المشاركة السياسية ، فالشباب يكونون أكثر مشاركة فى العمل السايسى إذا أدى ذلك إلى إشباع احتياجاتهم والعكس صحيح .

٦- تتمثل أهم مظاهر أزمة المشاركة السياسية فى عدم وجود ديمقراطية حقيقية ، وعدم إحساس الشباب بالفاعلية . فضلاً عن وجود علاقة ارتباطيه فيما بين مظاهر السلبية " اللامبالاة والاغتراب والشك السياسى " فالشك يؤدى الاغتراب والاغتراب يؤدى إلى اللامبالاة .

---

(1) Edwin , J , (et al) , Urban Poverty , The free press , New York , 1973 , p. 18 .

٧- هنالك عوامل اجتماعية لها تأثيرها الواضح على عملية المشاركة السياسية مثل التعليم والدخل والمكانة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة ومدى سماح المجتمع للفرد بالحراك الاجتماعى أفقياً ورأسياً .

خامساً . التحليل الاجتماعى لأزمة المشاركة السياسة :-

لا يمكننا بأى حال من الأحوال إغفال السياق الاجتماعى والسياسى ، والبعد التاريخى والآنى عند تحليل أزمة مشاركة الشباب فى الحياة السياسية ، فقد أفضت توجهات الدولة خلال فترة ما بعد ١٩٥٢ وحتى سنوات القرن الحالى إلى السماح بمشاركة الشباب فى الحياة السياسية أحياناً ، أو إلى تنحيهم عنها أحياناً أخرى .

والرغبة الأكيدة أو الملحة من قبل الدولة فى إعداد أجيال من الشباب ليصبح لهم دور فعال فى مجال العمل السياسى ، بل والأكثر من ذلك فلا نكون مبالغين إذا قلنا أن الخبرات التاريخية طيلة النصف قرن الماضى قد بلورت فى ذاكرة المجتمع وأفراده أن الاشتغال بالسياسية بالنسبة للشباب هو من الأمور غير المستحبة أو التى تثير القلق داخل أسر الشباب ، وفى هذا السياق سقط من ركب المشاركة السياسية قطاع عريض من أفراد الشعب المصرى عامة ، ومن الشباب بشكل خاص . وجدير بالذكر أن خطورة تنحية الشباب أو إبعادهم عن المشاركة فى الحياة السياسية لا تكمن فقط فى حرمانهم من التعبير عن مصالحهم ، بل وأيضاً فإن ذلك ينعكس سلباً على إفراز كوادر سياسية متجددة تحمل مسيرة التغيير ، كما يُصعب على أجيال الشباب تحمل المسئولية السياسية والاضطلاع بالأدوار المتوقعة منهم تجاه المجتمع ، ويفقد المجتمع بذلك رافداً هاماً من روافد إمداده بكوادر سياسية تتحمل مسئوليته خلال رحلة التاريخ الاجتماعى . وسوف نتناول البعد الاجتماعي لازمة المشاركة السياسية للشباب من خلال مناقشة العناصر التالية .

١- حاله الفراغ الفكرى التى يعيشها الشباب :-

لم يهيئ المجتمع الشباب للقيام بأدوار مستقبلية فاعلة فى الحياة السياسية ، وتركز الإعداد على التعليم بمراحله المختلفة والذى لم ينجح فى تجاوز حدود الدروس التقليدية ، وأغفل التركيز أو حتى التطرق إلى القضايا المجتمعية وأدى ذلك بدوره إلى مرور الشباب فى هذه القنوات دون أن يحمل بناؤه العقلى درجة من الوعى بمشكلات المجتمع الذى يعيش فيه ، وبعد إنهاء مرحلة الإعداد يجد الشباب نفسه أمام مشاكل متعددة كالبطالة ، وضعف فرص الحياة الكريمة وفى عنفوان ذلك انصرف الشباب إلى ممارسات يومية يحقق فيها ذاته المفقودة ، والملاحظ انه انصرف بوعى منه وبإحساس بأن مشاركته لن يكون لها أهمية " وتسير التقارير البرلمانية إلى هذا التوجه من قبل الشباب ، حيث تؤكد بعض هذه التقارير أن المجتمع المصرى قد شهد خلال العقود الأخيرة نفوراً سياسياً انعكست آثاره على الشباب والذى وجد نفسه فى ظروف أصابته بإحباط نفسى شديد نتج عن انتشار الفراغ الفكرى ، والذى أعدته لجنه الشباب حيرة وتمزق الشباب ، كما أكد التقرير الذى أعدته لجنة الشباب أن ثمة إحساس مريراً تولد بين المصريين بأن الفرد ليس طرفاً فى الحياة

السياسية ، مما أدى إلى اللامبالاة والعزوف عن المشاركة الجادة بكل مستوياتها بصفة عامة والمشاركة فى الانتخابات السياسية بصفة خاصة وهو أمر يمثل خطراً حقيقياً على الديمقراطية ومستقبلها فى مصر .[١]

إذن فالمشاركة هى أسلوب للحياة يتبلور فى ظل مراحل للإعداد المبكر خلال سنوات التنشئة ، كما تتطلب درجة من التواصل بين الأجيال وخلق جسور الثقة بين الشباب ومؤسسات المجتمع الرسمى والمدنى وإشراك الشباب بشكل فعلى فى اتخاذ القرارات ، وفى مناقشة مشكلاتهم التى أفقدتهم الثقة فيما يدور حولهم ، وتخلى أجيال الكبار عن فرض الوصاية الاجتماعية على الشباب ، وقد تفاعلت العوامل المجتمعية المختلفة والمتمثلة فى قصور إعداد الشباب ليصبح فاعلاً ومشاركاً فى الحياة السياسية ، والمشكلات التى يواجهها الشباب ، وإحتكار الكبار من الأجيال لمواقع القوة والنفوذ فى الهيئات والمؤسسات إلى مزيد من العزلة للشباب . وتشير بعض الدراسات فى هذا الصدد إلى ضعف مشاركة الشباب الجامعى فى الانتخابات الطلابية داخل كلياتهم ، حيث بلغت نسبة من لا يشاركون (٦٦%) ، كما أوضحت الدراسة ذاتها إلى أن نسبه بلغت (٤٦.٥%) من الطلاب لا يؤيدون ممارسة النشاط السياسى من خلال الاتحادات الطلابية ، ولا يختلف الأمر بالنسبة للمشاركة فى الأحزاب السياسية حيث لم تتعدى نسبة المشاركون (٩%) ، ويرى الشباب أنه ليس لهم مكان فى الأحزاب السياسية . مشيرون إلى سيطرة الشيوخ ومن هم فوق سن الستين على المناصب القيادية ، وعدم وجود لجان شبابية للأحزاب داخل الجامعات وفشل الأحزاب فى تعريف الشباب لسياستها .[٢] وليس من الصعب على المجتمع كسر حلقة الفراغ الفكرى الذى تطوق عقول الشباب ، والتى جعلتهم ينسحبون من الواقع ويتصورون أن مشاركتهم ليس لها أهمية ، فهذه الحالة هى مسئولية المجتمع وبالإمكان تدريب الشباب على المشاركة وإشراكهم فى البحث عن حلول لمشكلاتهم حتى لا يفقد الواقع هذه الطاقات البناءة من أبنائه .

٢- الثقة المفقودة بين المجتمع والمؤسسات السياسية :-

وتتجلى ملامح هذه المشكلة فى النظرة الضيقة لمفهوم السياسة ، واعتبار السياسة قاصرة على الممارسات المؤسسية أو داخل جدران المجالس النيابية ، وقد أسهم تجسيد هذه النظرة لدى أفراد المجتمع حالة العزلة التى تعيشها المؤسسات السياسية وانفصال هذه المؤسسات عن مشكلات المجتمع ، وعدم فعالية الأدوار السياسية فى مواجهة مشكلات الواقع للمواطن العادى فى الحياة اليومية وبشكل خاص خارج جدران هذه المؤسسات . بيد أن الأمر لابد وأن يتجاوز حدود هذه النظرة الضيقة ليتسع مفهوم السياسة بشكل يستوعب كأنه أوجه الحياة ، ففى ظل سياق هذا المفهوم عزفت الكثير من القوى الاجتماعية عن المشاركة

---

(١) إبراهيم النجار ، نحو دور فاعل للشاب فى الحياة السياسية ، مجلة الديمقراطية ، السنة الثانية ، العدد ٦ ، إبريل ٢٠٠٢ ، ص ١٣٠ .

(٢) أحمد تهامى عبد الحى ، التوجهات السياسية للأجيال الجديدة ، مجلة الديمقراطية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، السنة الثانية ، العدد ٦ ، القاهرة ، إبريل ٢٠٠٢ ، ص ١٢٢ .

السياسية وانصرف الشباب بدورهم إلى ما يشغلهم بعيداً عن السياسة وتولد فى هذا السياق تصور خاطئ مؤداه أن السياسة لها أهلها وأن الشباب يجب عليهم الانخراط فى دراساتهم وبعد تخرجهم عليهم الانخراط فى الحياة لمواجهة مشكلاتهم الحياتية .

وقد أسهمت هذه النظرة الضيقة لمفهوم السياسة فى تنحية الشباب بالجامعات عن المشاركة بالعمل السياسى وثار الجدل حول أهمية الفصل بين التعليم ، والسياسة أو بين التعليم والأحزاب وأيد البعض ذلك الفصل واعتبره أساسياً وضرورياً وذلك حتى لا تعوق المشاركة السياسية الطلبة بالجامعة عن دورهم فى تحصيل العلم ، كما عارض البعض ذلك الرأى باعتباره أن الفصل بين التعليم والسياسة من الأمور التى تنطوى على جانب كبير من الثقة . وأياً كان الأمر فقد أسهم هذا الخلاف فى تنحية قطاعاً شبابياً كبيراً داخل الجامعات عن المشاركة السياسية ، كما لم تنجح الأحزاب فى استقطاب الشباب إليها خارج مؤسسات التعليم وسادت القطاعات الاجتماعية فى خطوط متوازنة لا تلتقى بل كثيراً ما نجدها منفصلة عن بعضها .

وإذا كان أبرز دوافع تلك الاستجابة الرافضة للمشاركة هو الحافظ على مكتسبات الطبقة المسيطرة وامتيازاتها الاقتصادية ومكانتها الاجتماعية فإن " وينر " و " لابالومبارا " Weiner & Lapalombara صاغا تلك الدوافع وغيرها فى ثلاثة من العوامل المرتبطة بقمع المشاركة ، والتى حدثت فى البلاد الغربية المتقدمة ، كما حدثت أيضاً فى البلاد المتخلفة ، فى سعيها للتحديث والتنمية . وأول هذه العوامل يتعلق بنظام القيم الذى تتبناه النخبة الحاكمة عندما يتبلور النظام الحزبى ، وأياً كانت طبيعة تلك القيم اقتصادية ، دينية ، اجتماعية أو غيرها . وذلك إذا نظر إلى المزيد من المشاركة باعتبارها نوعاً من التهديد لتلك القيم ، والعامل الثانى والمتصل بالسابق يتعلق بمدى الإجماع السائد فى المجتمع حول موقع قيمه الحفاظ على النظام النيابى داخل النظام التدريجى للقيم بمعنى أنه إذا كانت فكرة الحكم النيابى ذات أولوية متأخرة مقارنة بغيرها من القيم التى تتبناها النخبة ، يمكننا أن نتوقع تردداً فى قبول فكرة توسيع المشاركة . كما أنه إذا نظر إلى المطالب بتوسيع المشاركة باعتبارها تهديدات فعلية لقيم أعلى وأكثر أهمية ، فإن القمع يكون هو الاستجابة المتصورة . ومن ناحية أخرى إذا كان الحكم النيابى هو أعلى القيم لدى النخبة السائدة فإنه يتوقع حدوث قمع إزاء مطالب المشاركة من جانب الجماعات التى تعرف بأنها " ضد النظام " . وإذا كان ذلك يتبدى فى الدول المتقدمة فى موقفها إزاء اليمين أو اليسار " المتطرف " فإنه يتولد – فى عديد من البلاد المتخلفة والأخذة فى النمو – إزاء الجماعات التقليدية مثل القبائل والتجمعات المحلية ....ألخ .

أما العامل الثالث فهو ذو طابع سيكولوجى يتضمن الافتراض بأن النخب الجديدة التى تعمل فى ظل النظام الحزبى ، تجد من الصعب عليها أن تتقاسم – مع المطالبين الجدد بالمشاركة – القوة أو السلطة السياسية التى تعين عليها أن انتزعتها من النظام القديم . وإذا كانت هذه الظاهرة قد حدثت من قبل فى أوروبا الغربية ، فإنها قد امتدت أيضاً لتشمل ردود الفعل ، إزاء مطالب المشاركة لدى النخب المتعلمة ذات التعليم الغربى ، والتى بدت غير مهيأ لأن تسير وفق المبادئ التى سبق وأن حكمت كفاحها ضد القوى الاستعمارية والقوى المحلية الأخرى . وربما يمكن القول إن إحدى مشكلات البلاد النامية هى أن الجيل الأول من النخب التى تعمل فى إطار النظام الحزبى يجابه بمطالب للمشاركة السياسية قبل أن يأخذ هذا الجيل نفسه فرصة معقولة

لتشكيل مؤسسات الحكم الحزبى .[1] على أن الاستجابة الإيجابية من جانب الأحـزاب والـنظم الحزبيـة ، للمطالبة بالمشاركة يمكن تحليلها وفق أكثر من معيار ، مثل درجة وصور المشاركة المسموح بها واختلاف قدرة النظم الحزبية المختلفة على تحقيق المشاركة . ومن ناحية درجة أو صور المشاركة التى يسمح بهـا ، وهنا تجرى التفرقة بين المشاركة عن طريق " التعبئة " والمشاركة بالانتماء الحزبى المحدود ، والمشـاركة بالانتماء الحزبى الكامل . والمشاركة عن طريق التعبئة تنسب للحزب الواحد أساساً وهى ما تعنى ابتداءً أنه من غير الصحيح تاريخياً التسليم بالافتراض بأن نظم الحزب الواحد تقمع أى مطالب بالمشاركة ، ولكن دولة الحزب الواحد – فى الواقع – ترحب ، بل وتشجع المشاركة السياسية ، ولكنها تفعـل ذلـك وفـق حـدود موصوفة ومحكومة بدقة هنا ، ويرى بعض الدارسين أن اصطلاح المشاركة غير دقيق ، وإن من الأفضل – بدلاً من ذلك – استخدام تعبير مشاركة محكومة أو تعبئة والفكرة أياً كانت الاصـطلاحات المسـتخدمة فـى وصفها – هى أن قيادة الحزب الواحد تهتم بالتأثير على الاتجاهات السياسية ، وعلى سلوك الشباب ككـل ، وتستخدم الحزب جنباً إلى جنب مع القوة القمعية للدولة ، ومع وسائل الإعلام الجماهيرى لتحقيق هذا الهدف . وهى بالمثل تهتم بإبراز مظهر المشاركة بدون أن تتخلى – فى نفس الوقت – عن السيطرة علـى القـوى الفاعلة فى النظام السياسى . وتستهدف التعبئة تنمية الإحساس بالهوية القومية ، وتعميق الـولاء ، وإضـفاء الشرعية على السلطة . كما تسعى الاوليجاركية الحاكمة أيضاً إلى اكتساب التأييد الشـعبى لضـمان أمنهـا الخاص ، ولتحسين صورتها فى الخارج ، فضلاً عن أنها قد تطرح أيديولوجية شعبية معتقدة أن المشـاركة الشعبية طيبة فى ذاتها . وبعبارة أخرى ، فإن حكومة الحزب الواحـد هـى أداة معتـادة لتسـهيل التعبئـة الجماهيرية ، فى حين أنها تعوق أو تمنع المشاركة الشبابية بالمعنى المحدد والمتفق عليه لهذا الاصطلاح – لأن النظام قد يهتم بتنمية إحساس ذاتى بالمشاركة ، فى حين يمنع فعلياً الشباب من التـأثير علـى السياسـة العامة ، والأدوار واختيار العناصر التى تتولى الحكم فعلياً .[2] ومن ثم وفى مثل تلك الظروف فإن المشاركة بالانتماء الحزبى المحدود قد تتحول إلى شكل للقمع بحجة الحفاظ على النظام النيابى نفسـه وفـى ظـروف الانتماء الحزبى المحدود لفترة طويلة تظهر ما يسميه " لا بالومبارا " & " وينير " الأحزاب المغتربة أى تلك الأحزاب التى لا تسمح للشباب بالمشاركة الفعلية فى الحكم . وبذلك فإن تلك الأحزاب تغرب الشـباب مـن المجتمع ككل ، بل هى قد تضفى طابعاً مؤسسياً على هذا الاغتراب .

ولذلك نجد أن أكثر النظريات اهتماماً بهذا الموضوع هى نظرية تفسير الاغتراب السياسى من الاتجاه النفسى Political Alienation Theory . حيث تفرد الأدبيات السياسية جزءاً خاصاً عن تفسير الاغتراب السياسى Political Alienation والعوامل المسببة له .

---

(1) Lapalombara , J & Weiner , M , The Impact of parties , Monthly Review Press , New York , 1978 , pp . 401 - 403

(٢) أسامة الغزالى حرب ، الأحزاب السياسية فى العالم الثالث ، مرجع سابق ، ص ١٩١ .

ذلك لأن الاغتراب السياسى * يمثل ظاهرة لها أهميتها بالنسبة للنظم السياسية ودراستها ، فلقد كشفت الأبحاث الامبريقية عن وجود تلازم بين الاغتراب والعديد من المواقف والسلوكيات السياسية كالأنشطة الثورية ، ودعم السياسات القائمة ، والشغب والانسحاب من التصويت وعدم المشاركة السياسية .(١) كما تتضح أهمية المشاركة لاستقرار النظم السياسية إذ إن الاستقرار السياسى على المدى الطويل يعتمد على الإحساس بالولاء والانتماء إلى النظام . وأخيراً فإن هذا الاغتراب هام عند دراسة التنمية السياسية وفقاً للفكرة التى ترى أن تكييف الأفراد بما فيهم الشباب مع السياسية القومية يمثل شرطاً أساسياً من أجل تحقيق التنمية . وتركز نظرية تفسير الاغتراب السياسى من الاتجاه النفسى على إدراك الشباب لوجود صراع قيمى بينه وبين النظام السياسى تتعارض فيه قيمه السياسة مع قيم النظام ، بالإضافة إلى وعيه بعدم قدرته وعدم قدرة النظام على التخفيف من حدة هذا الصراع . فيرى أنصار هذه النظرية أن الخصائص الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من العوامل التى تؤدى إلى اغتراب الشباب من خلال ثلاث متغيرات نفسية رئيسية ذات علاقة واضحة ومباشرة مع الاغتراب ألا وهى :-

١- إدراك الشباب بعدم الفعالية السياسية .

٢- إدراكه للتعارض الجوهرى بين قيمه السياسية الأساسية وقيم النظام .

٣- إدراكه لعدم فعالية النظام وعدم قدرته على حل الصراع .

ويقصد بعدم الفعالية السياسية : اعتقاد الشباب بأنه غير فعال سياسياً وأنه غير قادر على تحديد أو التحكم فى مخرجات النظام وهو ما يؤدى إلى انسحابه من المشاركة فى أية أنشطة سياسية وبعده عن النظام السياسى ، إلا أن هذا المتغير لا يؤدى بمفرده إلى الاغتراب السياسى فالشباب قد يشعر بأنه غير فعال ولا يغترب إما لوجود توافق بين قيمه وقيم النظام السياسى أو لاعتقاده أن هناك من يمثله فى النظام (الأحزاب السياسية ، وجماعات المصالح ....ألخ) ويعبر عن قيمه . ومن ثم لكى يغترب الشباب لابد من أن يدرك وجود صراع قيمى تتعارض فيه قيمه مع قيم النظام بالإضافة إلى شعورة بعدم وجود من يمثله فى النظام ويدافع عن قيمه ويتسم الصراع القائم بين الشباب والنظام بأنه صراع مهدد للشباب باعتباره مصدر قلق وتوتر دائم له ولأن الوضع يفترض بُعد الشباب ضمنياً عن النظام وانسحابه منه مما يسبب له قلقاً آخر منفصل . وهو ما يميز هذه النظرية عن بقية النظريات بإضافتها بعض الأبعاد العاطفية مثل الشعور بالتهديد

(*) ويعرف الاغتراب السياسى بأنه حالة يشعر فيها الفرد بانفصاله انفصالاً تماماً عن مجتمعه وجماعته ، حيث لا يشعر بالانتماء ويصبح فى حالة عجز وعزلة عن نفسه وأفعاله وعن السلطة السياسية المحيطة به وفقدانه الحماس والدافع للمشاركة لعدم القدرة على تحقيق أهدافه وطموحاته ، ومن ثم يتخذ موقف السلبية واللامبالاة وعدم المشاركة فى العملية السياسية برمتها والسعى من أجل مصالحة الشخصية .

(1) Schwartz , David , C , Political Alienation and Political Behavior , Aldine Publishing Company . Chicago , 1973 , pp . 3 - 5

من التحدث فى السياسة ، فضلاً عن الأبعاد المعرفية المكونة للنفس البشرية . يمكن القول بناءاً على ما سبق أن الاغتراب السياسى لدى الشباب وفقاً لهذا الاتجاه ما هو إلا عملية من عدة مراحل متداخلة كالتالى :-(١)

١- الاندماج فى النظام السياسى : فبداية وفى ظل غياب صراع القيم ، يندمج الشباب فى النظام السياسى إذ يبقى البناء المعرفى لهم فى حالة توازن حيث العلاقة الإيجابية بين الذات والقيم السياسية والنظام بحيث ينظر فيها إلى الحكومة على أنها شرعية وتمثل قيم المواطنين السياسية .

٢- الازدواجية : وتشير هذه المرحلة إلى حالة الإدراك الأولى لوجود صراع بين قيم الشباب الأساسية وقيم النظام . فيكون من الضرورى أن يقوم الشباب بإعادة تقييم لمدى تمسكه بقيمه السياسية ومدى رغبته استمرار الاندماج فى النظام . ويترتب على هذا انفصال بين إدراك الفرد للنظام وإدراكه لقيمه مما يولد الصراع .

٣- صراع التقرب : بعد تولد صراع القيم فى المرحلة السابقة وبعد إدراك الشباب لوجوده يدخل فى صراع يحتم عليهم الاختيار بين قيمهم وبين النظام السياسى . فإما أن يختاروا قيمهم وإما التقرب من النظام .

٤- صراع تجنب ثنائية التقرب : إذا كانت قيم الشباب راسخة ولا يمكن التخلى عنها ، وإذا أدرك الشباب بأنه غير فعال سياسياً ولا يوجد من يدافع عن قيمه فى النظام ، فسينظر للصراع على أنه غير قابل للحل . وهنا يبدأ فى الدفاع عن قيمه عن طريق الانفصال عن النظام وعدم الاندماج فيه .

٥- الشعور بالتهديد أو الغضب : إن الشعور بانعدام الفعالية السياسية سواء على مستوى النخبة أو النظام يؤدى إلى الشعور بالإحباط والغضب . فى حين يولد الانسحاب من النظام وعدم الاندماج فيه شعور بالتهديد .

٦- الاغتراب عن جزء من النظام أو الاغتراب عن النظام ككل . فلو استطاع الشباب تحديد المسئولين عن صراع القيم وحصرهم فى أشخاص أو مؤسسات بعينها فسوف يغترب عن تلك المؤسسات فقط . أما إذا لم يستطع إقناع نفسه بأن هناك بعض العناصر هى المسئولة عن الصراع فستغترب عن النظام ككل .

٧- تعميم الاغتراب : إذا اقتنع الشباب بأن هناك قصوراً فى أحد أجزاء النظام وليس كله ، فإن فشلت جهوده أو جهود الآخرين فى الإصلاح تجعله يعمم نظرته على النظام ككل وبالتالى يغترب الشباب سياسياً عن النظام ككل .

---

(1) Ibid , pp . 96 - 101

٨- الاغتراب النشط : هنا الانتقال من الانسحاب إلى الثورية فالشباب الـذين يتبنـون قـيم المشـاركة سيجدون أن الانسحاب من النظام يتعارض مع قيمهم والبديل عن الانـدماج يعنـى الاتجـاه إلـى المشاركة فى أعمال ثورية .

وبناءً على ما سبق تتضمن نظرية تفسير الاغتراب السياسى من الاتجاه النفسى بعـض مـا تقدمـه الاتجاهات المعنية بدراسة السخط والعنف السياسى . مثل اتجاه التوقعات المتزايدة والفجـوة بـين المـأمول والواقع واتجاه الإحباط – العدوان .[١] فوجود فجوة بين ما يطمح إلية الشباب وما يجدوه يؤدى إلى إحباطهم وزيادة السخط والغضب لديهم تجاه النظام مما يؤدى إلى عزوفهم عن المشاركة السياسـية . لـذلك تسـاعد نظرية تفسير الاغتراب السياسى وما تتضمنه من مقولات عن مفهوم الاغتراب على تفسير العلاقة بين بعض المتغيرات كالعلاقة بين التنمية السياسية والعنف السياسى وعدم المشاركة السياسية باعتباره متغيراً وسـيطاً يربط التنمية بالعزوف عن المشاركة ، فإذا نظر الشباب إلى صانع القرار السياسى على أنه فعال وأنه ممثل لقيمهم أو اعتقدوا أنهم فاعلون فى العملية السياسية وأنهم قادرون على التأثير فى صانع القرار فلـن تـؤدى التنمية إلى الاغتراب والعكس صحيح . ومن هنا يستطيع الباحثون التنبؤ بأزمة المشاركة من خلال التمييـز بين أبعاد التنمية المرتبطة بالاغتراب والأبعاد غير المرتبطة به . ولا تخلو نظرية تفسير الاغتراب السياسى من الاتجاه النفسى من بعض الانتقادات أهمها تجاهله للعديد من العوامل الاجتماعية والسياسية التـى تلعـب دوراً هاماً فى خلق الاغتراب وتركيزه على متغيرات كإدراك عدم الفعالية السياسية ، وهـو متغيـر يـدخل ضمن تعريف مفهوم الاغتراب ذاته . فيعرف الاغتراب Alienation على أنه الحالة التى يشعر بها الفـرد ويكون على وعى فيها بانفصاله عن البيئة الاجتماعية المحيطة به وتتجسد هذه الحالة فى رفضه لتلك البيئـة وإحساسه بعدم الانتماء لها وذلك نتيجة لظروف وأوضاع اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية تفرضـها علية بيئته " ، ومن ثم ركزت نظريات الاغتراب المفسرة لازمة المشاركة علـى تلـك الأوضـاع الاجتماعيـة والاقتصادية والسياسية التى تقرض على الشباب وتقوده نحو الاغتراب السياسى المسبب لعدم المشاركة .

---

(١) حسنين توفيق . ظاهرة العنف السياسى فى النظم العربية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ص ٧٥ – ٨٨ .

- خاتمـــة :-

تناولنا فى هذا البحث موضوع الشباب والمشاركة السياسية " تحليل سوسيولوجى " وذلك لمـــا تمثلـــه المشاركة السياسية من أهمية بالغة ، حيث تعتبر حجر الزاوية لأى نظام ديموقراطى ، وعن طريقها يكتـــب لهذا النظام النمو والتقدم لأن المشاركة تتيح للنظام فرصة التعرف على اتجاهات وميول الشـــباب ، وكلمـــا اتسعت المشاركة ساهم ذلك فى القضاء على الفساد واستغلال النفوذ ، والقضاء على صور السلبية واللامبالاة ، وبالتالى استقرار المجتمع ، وتظهر أهمية المشاركة فى أنها تنمى الشعور بالانتماء لدى الشباب وتحث على الإقبال على المساهمة فى تحقيق تقدم المجتمع ، فعن طريقها تكون الفرصة متاحة أمام الشباب للاشتراك فى مختلف الأنشطة السياسية وتخلق لديهم الإحساس بأن الطريق مفتوح أمامهم والفرصة متاحة لتولى المناصب الهامة ، وتعكس المشاركة صور النظام السياسى ، فعن طريقها تقبل الأحزاب السياسية وجماعات الضـــغط على الإسهام فى الحياة السياسية ، ومن ثم تنشأ المعارضة والنقد ، فيتعرف النظام على الجوانب السلبية فيه ويحاول التخلص منها وتبدو أهمية المشاركة واضحة فى حاجة دول العالم الثالث ، وخصوصاً الدول التـــى تتخذ الديمقراطية منهاجاً لها ، إلى مشاركة كل أفرادها من أجل تحقيق أهـــدافها بالقضـــاء علـــى التخلـــف والمشكلات المتراكمة داخلها .

وتناولنا أيضاً صور المشاركة ومستوياتها التى تختلف من مجتمع إلى آخر ، كما أوضحنا فـــى هـــذا البحث الدوافع والأسباب التى تكمن وراء المشاركين السياسيين ، وبيان أشكال المشاركة وصـــورها التـــى تختلف من مجرد القيام بعملية التصويت حتى تولى المناصب السياسية العليا والمساهمة فى اتخاذ القـــرارات السياسية ، واستعرضنا التدرج الذى قدمه " التوف وروش " وغيره للمشاركة وصورها والمحاولـــة التـــى عدلت هذا التدرج . ولما كانت هناك صور أخرى ملازمة للمشاركة كالسلبية واللامبالاة والاغتراب والشـــك السياسى ، فقد تناولنا دوافع ومعوقات المشاركة السياسية ، وكيفية التغلب والقضاء عليها .

كما تناولنا علاقة التنشئة السياسية ووسائلها المختلفة بالمشاركة ، ذلك لأن هناك علاقة وثيقة بينهما ، بحيث يمكن القول باستحالة وجود أحدهما دون الآخر فالتنشئة السياسية تؤدى غالباً إلى دفع وحث الشـــباب على المشاركة بفاعلية فى العمل السياسى ، فمن خلالها يكتسب الشباب مزيداً من الثقافة السياســـية ويرتفـــع مستوى وعيه الثقافى والسياسى ، فالعلاقة إذن علاقة مترابطة بحيث أن المزيد من التنشئة والثقافة السياسية يؤدى إلى مزيد من المشاركة لدى الشباب .

وأخيراً تناولنا التحليل الاجتماعى لأزمة المشاركة السياسية حتى نلقى الضوء على آراء علم الاجتماع وتحليله لمشكلة أزمة المشاركة فى الأحزاب السياسية . مؤكدين على أن بعض فئات الشباب المصرى تعزف عن الاشتراك فى المناقشات السياسية لعدم الثقة فى الآخرين ولوجود الشك السياسى ، كما تبدو بعض مظاهر الاغتراب بين الشباب المصرى بعدم الحرص على الإدلاء بأصواتهم فـــى الاســـتفتاء أو فـــى الانتخابـــات لاعتقادهم بأن أصواتهم غير مؤثرة ولا قيمه لها فى توجيه مسار العمل السياسى فى بلادهم وفـــى اختيـــار ممثليهم . لذا لجأ الشباب إلى مواجهة الحياة بصورة دفاعية وتحمل آلامها بهدوء وكبت داخليين ممـــا جعـــل السلوك الاجتماعى السياسى للشباب يتميز بالسلبية والعجز والتهرب من المسئولية والرضوخ للسيطرة .

وتتمثل عناصر أزمة المشاركة السياسية لدى الشباب فى حاجة الـــنظم السياســـية إلـــى الاســـتقرار والاستمرار من ناحية ، ورغبة الشباب المتزايدة فى التحكم فى مصائره من ناحية أخرى . وقد عكست هذه الأزمة نفسها على قدرات النظم السياسية فظهر ضعف القدرة والأداء وعدم الفعالية وشكلية الأطر والقنوات واللامبالاة والسلبية .

ويمكن القول أن ضعف المشاركة أصبحت ظاهرة عامة بين الشباب فى المجتمع المصرى وترجع إلى مجموعة متشابكة من العوامل والظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، فضلاً عن الأطر القانونية الضيقة التى تنظم مظاهر وآليات العمل العام والمشاركة فيه وطبيعة النظام السياسى ومراحل تطوره ورؤية الشباب لجدوى مشاركتهم .

المراجـــع

(١) إبراهيم أبراش ، علم الاجتماع السياسى ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٩٨ .

(٢) إبراهيم أبو الغار ، علم الاجتماع السياسى ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

(٣) أحمد إبراهيم النجار ، نحو دور فاعل للشباب فى الحياة السياسية ، مجلة الديمقراطيـــة ، مركـــز الدراســـات السياســـية والاستراتيجية بالأهرام ، العدد ٦ ، السنة الثانية ، القاهرة ، إبريل ٢٠٠٢.

(٤) أحمد تهامى عبد الحى ، التوجهات السياسية للأجيال الجديدة ، مجلة الديمقراطية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، السنة الثانية ، العدد ٦ ، القاهرة ، إبريل ٢٠٠٢ .

(٥) أحمد ثابت ، التعددية السياسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

(٦) ـــــــــ ، التنشئة السياسية للطفل المصرى وصورة المستقبل ، سلسلة بحوث سياسية ، العدد ١١١ ، مركـــز البحـــوث والدراسات السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٠ أكتوبر ١٩٩٦ .

(٧) أحمد عبد العزيز شلبى ، استراتيجية الاحتياجات الأساسية للطفل العربى ، مجلة المستقبل العربى ، مجلد ٩ ، العدد ١٩ ، ١٩٨٠ .

(٨) أحمد عبد الله ، هيكل المشاركة فى مصر ، نيفين عبد المنعم مسعد " محرراً " ، التحولات الديمقراطية فى الوطن العربى ، أعمال الندوة المصرية الفرنسية الثالثة فى الفترة ١٩سبتمبر – ١أكتوبر ١٩٩٠ ، مركز البحوث والدراســـات السياســـية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٣ .

(٩) أسامة الغزالى حرب ، الأحزاب السياسية فى العالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٧ .

(١٠) إسماعيل على سعد ، المجتمع والسياسة دراسات نظرية وتطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،١٩٨٣ .

(١١) ـــــــــ ، الاتجاهات الحديثة فى علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ .

(١٢) ـــــــــ ، قضايا علم الاجتماع السياسى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٧ .

(١٣) ـــــــــ ، مقدمة فى علم الاجتماع السياسى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١ .

(١٤) أكرم أحمد الصاوى ، الأبعاد الاجتماعية المؤثرة على عملية المشاركة السياسية لدى الشباب فى المجتمع المصرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٦ .

(١٥) السيد عبد الحليم الزيات ، التحديث السياسى فى المجتمع المصرى " دراسة سوسيوتاريخية " ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ .

(١٦) ـــــــــ ، التحديث السياسى فى المجتمع المصرى " دراسة سوسيوتاريخية " ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ .

(١٧) السيد عبد الفتاح عفيفى ، دور وسائل الإعلام فى تنمية الوعى السياسى والمشاركة السياسية ، فـــى علـــم الاجتمـــاع ودراسة الإعلام والاتصال ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢ .

(١٨) إيمان جابر شومان ، الفكر السياسى الاجتماعى للأحزاب السياسية المصرية فيما بعد ثورة ١٩٥٢ ، رسالة دكتـــوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩١ .

(١٩) إيمان شومان ، دراسات فى علم الاجتماع السياسى ، دار المصطفى للطباعة والكمبيوتر ، طنطا ، ٢٠٠١ .

(٢٠) حسن سلامة ، الشباب وحركات التمرد ، مجلة الديمقراطية ، مركز الدراسات السياسية والاســـتراتيجية بـــالأهرام ، السنة الثانية ، العدد ٦ ، القاهرة ، إبريل ٢٠٠٢ .

(٢١) حسنين توفيق ، ظاهرة العنف السياسى فى النظم العربية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كليـــة الاقتصـــاد والعلـــوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠ .

(٢٢) حسين علوان البيج ، المشاركة السياسية والعملية السياسية فى الدول النامية ، مجلة المستقبل العربى ، العـدد ٢٢٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧.

(٢٣) سعد إبراهيم جمعة ، الشباب والمشاركة السياسية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ١٩٨٤ .

(٢٤) صمويل هنتنجتون ، جون نيلسون ، ليس الاختيار سهلاً : المشاركة السياسية فى البلاد النامية ، ترجمة أمال طنطاوى ، فى محمد الجوهرى ، الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ، العدد السابع ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

(٢٥) صلاح منسى ، المشاركة السياسية للفلاحين ، العربية للدراسات والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

(٢٦) عائشة محمد خالد ، التنشئة السياسية فى دولة الإمارات العربية المتحدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ .

(٢٧) عاطف أحمد فؤاد ، علم الاجتماع السياسى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥.

(٢٨) عبد السلام على نوير ، الثقافة السياسية للمعلم فى مصر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨.

(٢٩) عبد الهادى الجوهرى ، أصول علم الاجتماع السياسى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ .

(٣٠) عبد الهادى والى ، المشاركة السياسية : دراسة مقارنة بين الريف والحضر ، الحضارة للطباعة والنشر ، طنطا ، ١٩٩٥ .

(٣١) عبد الله محمد عبد الرحمن ، سوسيولوجيا التعليم الجامعى : دراسة فى علم الاجتماع التربوى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١ .

(٣٢) على الدين هلال وآخرون ، انتخابات مجلس الشعب ١٩٩٠ : دراسة وتحليل ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

(٣٣) على الدين هلال وآخرون ، انتخابات مجلس الشعب ١٩٨٤ : دراسة وتحليل ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

(٣٤) ــــــــــــــ ، كمال المنوفى ، التعليم والتنشئة السياسية فى مصر ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤ .

(٣٥) على عبد الرازق جلبى الشباب والمشاركة السياسية ، فى محمد عاطف غيث وآخرون ، علم الاجتماع المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ .

(٣٦) على ليلة ، الشباب العربى تأملات فى ظواهر الأحياء الدينى والعنف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٣ .

(٣٧) موريس ديفرجية ، الأحزاب السياسية ، ترجمة على مقلد ، عبد الحسن سعد ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .

(38) Almond , G , & Bowell , B , " Comparative Politics " , Little Brown Company , Inc , New York , 1966 .

(39) Almond , G , & Powell , B , Comparative Politices , Adevelopmental Approach , Boston . Marsh 1966 .

(40) Bernard , R , (et al) , " Astudy of opinion for ation in Presidential Compaign Chicago " . University of Chicago press , 1954 .

(41) Christopher , K , Political Participation and effects from the Social Environment , In : American Journal of Political Science , Vol . 36 , No . 1 , February 1992 .
(42) Cocker , p , Government and Politics , Checkmat publications , London , 1986 .
(43) Edwin , J , (et al) , Urban Poverty , The free press , New York , 1973 .
(44) Finkle , J , " Political development and Social Change " , John Wiely and Sons , Inc , New York , 1971 .
(45) Hyman , H , Political Socialization , A study in the Psychology of Political Behavior , Glencoe , 1959 .
(46) Jessica , K , Political Science and Political theory , Routledge , Kegan Paul , New York , 1987 .
(47) Kneller , G , Education and Political Thought , In Kneller , G , (et al) , Foundation of education , 2nd ed , John Wiley and Sons , New York , 1988 .
(48) Lapalombara , J & Weiner , M , The Impact of parties , Monthly Review Press , New York , 1978 .
(49) Millbrath , L, &Goel, M , Political Participation , 2nd ed , Roud Mcnally , Chicago , 1971 .
(50) Robert , L , Political Man , The free press , New York , 1972 .
(51) Rush , M , Altoff , Ph , Political Sociology , An Introduction , Nelson Sons ltd , London , 1977 .
(52) Schwartz , David , C , Political Alienation and Political Behavior , Aldine Publishing Company , Chicago , 1973 .